حملة أبي الحسن المريني على إفريقية ونتائجها
(٧٤٨هـ-٧٥٢هـ/١٣٤٧م- ١٣٥١م)

د. نجلاء محمد عويض المطيري
قسم الدراسات الإسلامية– كلية الشريعة والقانون
جامعة الجوف

حملة أبي الحسن المريني على إفريقية ونتائجها (٧٤٨هـ-٧٥٢هـ/١٣٤٧م- ١٣٥١م)

د. نجلاء محمد عويض المطيري

قسم الدراسات الإسلامية– كلية الشريعة والقانون
جامعة الجوف

تاريخ تقديم البحث: ٨/ ٧/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٨/ ١١/ ١٤٤١ هـ

ملخص الدراسة:

كانت العلاقات بين الدولة المرينية والدولة الحفصية, علاقات يسودها الود والتفاهم لفترة من الزمن؛ وسبب ذلك يعود للمصاهرة بين أبي الحسن المريني وأبي يحيى أبي بكر الحفصي, ولكن هذه العلاقات بدأت تتغير بعد فترة, وأخذ أبو الحسن المريني يفكر دائماً في السيطرة على الدولة الحفصية, ومما زاد الأمرسوءًا هروب ابن تافراجين إلى أبي الحسن وأخذ يحرضه على غزو إفريقية, ويبدو أن الفرصة جاءت مناسبة لأبي الحسن المريني بعد وفاة أبي يحيى أبي بكر الحفصي, وتنازع أبناؤه على الحكم؛ مما أضعف النفوذ الحفصي, وتحرك أبو الحسن المريني للاستيلاء على تونس, ولكن حملته باءت بالفشل, وانتهت بموته واستيلاء ابنه على الحكم.

الكلمات المفتاحية: بني مرين, الدولة المرينية, أبي الحسن المريني.

Abu Al-Hassan Al-Marini's campaign on Ifriqiya and its results (M ١٣٥١-M١٣٧٤ / H٧٥٢ - H ٧٤٨)

Dr. nagla mohammed eawayd almutairi
Department of islamic studies - college of sharia and law
Aljouf university

Abstract:

The relations between the Marinid state and the Hafsid state were relations of friendliness and understanding for a period of time; this was due to intermarriage between Abu al-Hasan al-Marini and Abu Yahya Abu Bakr al-Hafsi, but these relations began after a while, and Abu al-Hasan al-Marini always thought about controlling the Hafsid state, and from what To make matters worse, Ibn Tafrajeen escaped to Abu al-Hassan and incited him to invade Africa, and it seems that the opportunity came appropriate for Abu al-Hasan al-Marini upon the death of Abu Yahya Abi Bakr al-Hafsi, and his sons fought to seize power, which weakened Hafsi influence, and Abu al-Hasan al-Marini moved to seize Tunisia , But his campaign was annihilated Failure and ended with his death and the capture of his son's judgment.

key words: Bani Mari, Marinid State, Abul-Hassan Al-Marini

التمهيد:

اتســـم النصـــف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشـــر الميلادي على مسـتوي المغرب الكبير بصـراع دائم على جميع المسـتويات بين فاس[١] وتونس[٢]، كان سببه رغبة المرينيين[٣] في انتزاع زعامة المغرب الإسلامي من يد (الحفصيين).[٤]

---

(١) تعد مدينة مشـهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضـرة البحر وأجمل مدنه وتعتبر قاعدته، وثاني أكبر مدن المغرب تأسـست عام ١٨٢هـــ/٧٩٨م على يد إدريس الثاني الذي جعلها عاصمة الدولة الإدريسية، وبها عدوة الأندلسيين التي تأسست في عام ١٩٢هـــ/٨٠٨م، وعدوة القرويين والتي تأسست عام١٩٣هـــ/٨٠٨م، ويفصل بنهما نهر كبير، يعرف بنهر فأس. ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، (بيروت، دار صـــادر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ-١٩٩٣م)، ج ٢، ص ٦٠، محمـد بن عبـدالله عبـد المنعم الحميري، الروض المعطـار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (نشر مكتبة لبنان، ١٩٨٤م). ص٤٥٥.

(٢) مدينة كبيرة بأفريقية على ساحل بحر المتوسط تقع شمال إفريقيا، فتحها المسلمون في القرن السابع الميلادي، وهي على ميلين من قرطاجة، الحموي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٠.

(٣) يرجع جميع المؤرخين والنسـابة أصـل وجذور بني مرين إلى مجموعة قبائل زناته البربرية، ويعتبر بنو مرين أنفســهم أعلى قبائل زناتة حســباً ونســباً؛ إذ يرجعون جذورهم القبلية إلى أصــول عربية وتأكيداً على ذلك يرجع البعض نسبهم إلى الخليفة علي بن أبي طالب رضـي الله عنه، علي بن عبدالله ابن أبي زرع، الذخيرة السـنية في تاريخ الدولة المرينية، (الرباط، دار المنصـور، ١٩٧٢)، ص ١٤، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون تحقيق عبدالله محمد الدرويش، (بيروت، دار يعرب، ٢٠٠٤م)، ص ١٣٢.

(٤) تنسب الدول الحفصية إلى أحد أصـحاب المهدي بن تومرت (المهدي بن تومرت هو محمد ابن عبد الله بن تومرت من أهل السوس من قبيلة تسمي هونه، وله نسب متصل بالحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، توفي عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م) وهو الشيخ أبو حفص عمر (هو فاصلة بن وفرال، سماه المهدي ابن تومرت بأبي حفص؛ لأنه كان ضمن الجماعة المؤسسة للدولة الموحدية، كان له مكان عند الخليفة الموحدي (ابن تومرت) زعيم قبيلة هنتاته، وبعد وفاة أبي حفص عمر

خاصة بعد وفاة السلطان أبو يحيى أبو بكر الحفصي[1] وظهور بوادر الضعف بتونس.

والتاريخ بأحداثه يكشف، حقيقة أن المرينيين كانوا يقرنون نشاطهم خارج

عام ٥٧١هـ/ ١١٧٥م كان لأبنائه شأن كبير داخل البلاط الموحد، وأهم أبنائه أبو محمد عبد الواحد؛ إذ كان كبير شيوخ الموحدين؛ فكان له دور كبير في خدمة الدولة، خاصة في عهد الخليفة الناصر الموحدي؛ تولي الشيخ أبو محمد حكم إفريقية من (٦٠٣هـ- ٦١٨هـ/ ١٢٠٧م- ١٢٢١م) فترة تزيد عن خمسة عشر عاماً، كانت تعتبر بداية لتولي أفراد الحفصيين حكم تونس، وجعلوا من تونس عاصمة لإفريقية كلها، وظل الشيخ أبو محمد الحفصي في حكم تونس حتي توفي ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، محيي الدين عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، ص ٢٥٣-٢٥٤، ص٢٦٢، أحمد بن أبي الضياف: أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشئون الثقافية والأخبار، (الدار التونسية، مطبعة الدار التونسية، تونس، ١٩٧٦م)، ص ١٩٣.

(١) المولى أبو يحيي أبو بكر الحفصي: ولد بمدينة قسنطينة وبها تربى وتلقى دراسته، كان جميل الصورة شجاعاً مهاباً محسناً، يحب الفقهاء والصالحين، تحبه الخاصة والعامة، لا يقع بصره على مسجون إلا أطلقه في الحين، يتحرى فيمن يختاره للقضاء، بويع بالخلافة في الثامن عشر من ربيع الآخر عام ٧١٨هـ/ ١٣١٨م، وتوفي عام ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م. محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، (المكتبة العتيقة، ط٢، تونس ١٩٦٢م.)، ص ٦٣. أحمد بن حسين. بن علي بن الخطيب ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي، وعبد المجيد التركي، (تونس، الدار التونسية، ١٩٦٨م)، ص ١٦٢-ص ١٦٣.محمد بن أحمدا بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر ابن محمد المعموري، (تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م)، ص ٨٧- ٩٠.

المغرب الأقصى[١] بالتفكير في إقامة دولة تقوم على العصبية الزناتية، بعد توحيدها بضم بنو عبد الواد إلى بني عسكر، وبني عبد الحق وهم من – بني مرين – في مرحلة أولى، قبل انتزاع الزعامة من يد الحفصيين[٢]. إذا أراد أبو الحسن المريني[٣] امتلاك المغرب الأدنى[٤] أيضاً، وصارت فكرة امتلاك أفريقية

(١) المغرب الأقصى سمي بذلك لأنه كان الأبعد إلى دار الخلافة الأموية ؛ حيث كان عقبة بن نافع أول أمير مسلم تطأ خيله أرض المغرب، ويمتد من وادي ملوية الذي يشكل الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والأقصى وجبال تازا شرقا حتى المحيط الأطلسي غرباً، ومن البحر المتوسط شمالاً حتى جبال درن وجبال أطلس جنوبا، ويسمى أيضا بالعدوة لسهولة جواره من الأندلس، أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٥، ٢٠١٠م)، ج٥، ص ٢١١، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري(المغرب، دار الكتاب، ٢٠١٠)، ج١، ص ١٣٧.

(٢) محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، (المغرب، دار توبقال، ط١، ١٩٨٧م)، ص ٨٢– ٨٣.

(٣) السلطان أبو الحسن المريني هو علي بن عثمان بن عبدالحق المريني يكني أبا الحسن، لقبه المنصور بالله من أعظم أفراد الأسرة المرينية الحاكمة ولد عام ٦٩٣هـ /١٢٩٣م، ولقد عرف أبو الحسن عند العامة بالسلطان الأكحل، لأن أمه كانت حبشية؛ فأخذ منها اللون الأسود، وكان طويل القامة حسن الوجه، وكان أكبر حاكم من بني مرين سناً، أحمد بن علي المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك، أعداد محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ– ١٩٧١)، ج٣، ص٢٢٨، أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة، ١٩٧٣ م)، القسم الثاني، ص٤٦١.

(٤) وتشمل هذه البلاد الأراضي التونسية مع بعض الأجزاء الغربية لولاية طرابلس والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر وكانت قاعدته القيروان وسمي بالأدنى لقربه إلى بلاد العرب ودار الخلافة في الحجاز .الناصري، مصدر سابق، ج١، ص ١٢٧، عامر أحمد عبدالله، دولة بني مرين وتاريخها رسالة

تستحوذ عليه، وكانت نفسه مشتاقة لذلك، خاصة بعد أن تملك تلمسان[١]، فأصبح بهذا صاحب المغربين الأقصى والأوسط[٢].[٣]

وتعد العلاقات بين الدولة المرينية والدولة الحفصية علاقات يسودها الود والتفاهم، وازادت ترابطاً عندما تزوج السلطان أبو الحسن المريني من ابنة السلطان أبو يحيى أبو بكر الحفصي، ولكنها توفيت في حادثة (طريف)[٤][٥] وبعد وفاتها أرسل للسلطان أبا يحيى بن بكر الحفصي يخطب

ماجستير منشورة، إشراف عدنان ملحم، جامعة النجاح الوطنية، ١٤٢٤/٢٠٠٣م، ص ٤٥.

(١) تلمسان، بعضهم يقول تنمسان بالنون مدينة في شمال غرب الجزائر، تبعد عن العاصمة ٥٢٠ كيلو اختطها المثلمون ملوك المغرب قديماً، واشتهرت بالخيول الراشدية، وهي مدينة أزلية عبارة عن مدينتين يفصل بينهما سور، الحموي، مرجع سابق، ج٢، ص٤٤، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).ج١، ص ٢٤٨.

(٢) المغرب الأوسط: هو الاسم الذي أطلقه الجغرافيون العرب في القرن الخامس الهجري على الأراضي التي تحتل مساحتها بلاد الجزائر الحالية، ومنها تلمسان، عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص ٣٥٣.

(٣) زكريا الأنصاري، حاشية زكريا الأنصاري على شرح الإمام المحلي على جمع الجوامع، تحقيق عبد الحفيظ بن طاهر، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٨/٢٠٠٧)، ص ٢٨.

(٤) طريف مدينة تقع على البحر الشامي (المتوسط) في المجاز المسمى الزقاق، ويتصل غربيها ببحر الظلمات (الأطلسي) ويشقها نهر صغير، ومن طريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً، سميت بهذا الاسم نسبة إلى القائد طريف مولى موسى بن نصير الذي نزل أول الفتح. الحميري، مصدر سابق، ج٧، ص ٣٩٢.

(٥) طريف وقعة المعركة بين أبي الحسن المريني والإسبان؛ حيث نزل أبو الحسن بقواته في أوائل محرم ٧٤١هـ/١٣٤٠م في شمال غربي جزيرة طريف، وسميت طريف نسبة للسرية التي قادها طريف بن مالك في عهد موسى بن النصير في سنة ٩١ هـ/٧٠٩م، ولكن القوات الإسبانية حاصرت أبا

أختها إلا أن السلطان رفض في بداية الأمر، خوفا على ابنته أن يحدث لها ما حدث لأختها من قبل، فوصل خبر إلى أبي الحسن المريني برفض السلطان تزويجه ابنته، فأستغل أبو الحسن الفرصة وأخذ يفكر في الاستيلاء على تونس، ولكن تراجع عن مخططه عندما أقنع ابن تافراجين السلطان الحفصي أن بينهم صهرا من قبل، وعلاقة متينة، فوافق السلطان على زواج ابنته (عزونه) شقيقة ابنه أبي العباس الفضل بن أبي بكر[١] من أبي الحسن المريني، وتمت مراسم الزواج وغادرت ابنته تونس، وكان في صحبتها أخوها الفضل مع جماعة من شيوخ الموحدين، وعندما وصل الوفد إلى السلطان أبي الحسن المريني، وصلهم خبر وفاة السلطان أبي يحيى أبي بكر الحفصي، ليلة الأربعاء الثاني من رجب عام ٧٤٧هـ/١٣٤٧م، فقدم لهم السلطان أبو الحسن واجب العزاء وأكرمهم، ووعد أبا الفضل ابن السلطان الحفصي بمساندته في الحصول على إرث والده، فاطمأن لذلك قلب الأمير[٢].

الحسن وجيوشه، وتسللت قوة من الإسبان فسطاط السلطان أبي الحسن، ولم تشعر القوات المرينية بهم، وقتلوا عائلة السلطان، ومنهم فاطمة زوجة أبي الحسن المريني ومثل بجثتها، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، (بيروت، مؤسسة جمال للطباعة، ١٩٧٩، م)، ج٧، ص ٢٦١-٢٦٢، ا الحميري مصدر سابق، ج٨، ص١٢٧. أحمد بن محمد المقرى، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) ج٥، ص١٤-١٥.

(١) أبو العباس الفضل بن أبي بكر بويع له بالخلافة الحفصية في ١ذي الحجة عام ٧٥٠هـ/١٣٥٠م، وكان ضعيف الشخصية وسيطر الأعراب على الدولة حتى صاهرهم بتزويج اخته من أحد شيوخهم ولم يدم ملكه، ابن الشماع، مصدر سابق، ص١٠٠.

(٢) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٧؛ الناصري، مرجع سابق، جـ٣، ص ١٥٣- ١٥٤.

وعلى ما يبدو إن أبا الحسن كان يفكر دائماً في الاستيلاء على تونس، ولكن الدافع الذي كان يمنعه ما ذكرناه سابقاً من المصاهرة بينه وبين أبي يحيى أبي بكر الحفصي، ويبدو أن الفرصة كانت مواتية لأبي الحسن عندما توفي أبو يحيى أبو بكر الحفصي وحدوث فتنة وصراع في تونس على العرش؛ إذ إن أبناء أبي يحيى أبي بكر الحفصي لم يراعوا وصية والدهم التي كانت تنص على تولي ابنه العباس أحمد(١) الخلافة من بعده، حيث أرسل أبو يحيى أبو بكر الحفصي قبل وفاته، حاجبه أبا القاسم بن عتو للسلطان أبي الحسن المريني في غرض سياسي، وأعطاه كتاب العهد ليوافق عليه سلطان المغرب الأقصى؛ ليكون الوصي على تنفيذ الوصية الموجودة بالكتاب(٢) فاطلع أبو الحسن على الكتاب والوصية الموجودة به، ووافق عليه وأحكم العقد في ذلك، وهذا دليل على مدى تدخل الدولة المرينية في الشؤون الحفصية،(٣)، إلا أن الواقع تبدل

(١) أبو العباس أحمد: كان مجيد للشعر، كان أبوه أمير المؤمنين أبو يحيى يحبه، أقطعه مدينة توزر وولاه ولاية عهده، أمه أصلها رومية، أسمها سعد السعود، تلقب بالمعتمد على الله، قتله أخوه أبو حفص عمر وقطع أيدي أخويه خالد وعبد العزيز، فكانت دولة الأمير أبي العباس أحمد بتونس سبعة أيام فقط ,ابن الأحمر: مصدر سابق، ص ١٠٢، الزركشي: مصدر سابق، ص ٨١؛ ابن الشماع مصدر سابق، ص ٩٢- ٩٣.

(٢) يقول ابن الشماع إن (حاجب المولي أبي العباس- وهو أبو القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين- كان مهاجراً عند مولانا السلطان أبي الحسن وطلب منه أمضاه لذلك، وكتب له بذلك بخطه في سجله فأسعفه بذلك) فلما بلغه مهلك ولي العهد تعلل (أبو الحسن) بأن النقض أتى على ما أحكمه، فأجمع على الحركة إلى إفريقية، ابن الشماع، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٣) الزركشي، مصدر سابق، ص ٨٢؛ ١٢٦؛ ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٧؛

تماماً عما كان يرسمه السلطان المتوفى أبو يحيي أبو بكر الحفصي؛ لأن ابنه الأمير أباحفص عمر بن أبي يحيي[1] وثب على العرش ليأخذه لنفسه، دون أخيه ولي العهد أبي العباس أحمد. بمساعدة ابن تافراجين، إذ استطاع الأمير عمر أن يأخذ البيعة لنفسه وتلقب بالمعتمد[2]، وعندما علم أخوه أبو العباس

الناصري: مرجع سابق، جـ٣، ص ١٥٤؛ محمود سعيد مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، (بيروت، دار العرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨)، م١، ص ٥٢٦؛ روبر برنشفيك: مصدر سابق، جـ٢، ص ١٩٦.

(١) أبو حفص عمر بن أبي يحيي: هو عمر بن المولى السلطان أبي يحيي أبي بكر بن المولى الأمير أبي زكريا. أمه أسمها حباب، ولد أبو حفص عمر في الخامس عشر من جمادي الأولي عام ٧٢٣هـ/ ١٣٢٢م وبويع له بالخلافة يوم الأربعاء الثاني من رجب عام ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م، يوصف بأنه ملك منصور وأسد مسلط هصور. إسماعيل بن يوسف بن الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان تحقيق محمد رضوان، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢ ١٤٠٧/١٩٨٧م)، ص ١٠٥، ابن الشماع، مصدر سابق، ص٩١-٩٢.

(٢) بعد وفاة السلطان أبي بكر الحفصي استطاع الوزير ابن تافراجين تحويل البيعة وولاية العهد من ولي العهد أبي العباس أحمد إلى أبي حفص عمر، وقام الوزير ابن تافرجين بدعوة شيوخ الموحدين وطبقات الجند، بعد وفاة السلطان أبي زكريا الحفصي، وطلب منهم مبايعة أبي حفص عمر فرفض القاضي ابن عبد السلام وقاضي الأنكحة؛ لأنهما شهدا على أخيه أحمد صاحب قفصه، وللتخلص من هذه الشهادة تم إحضارها وقطعها الوزير ابن تافراجين، الذي أمر بألا يخرج أحدٌ من القبة حتي يبايعوا عمر الحفصي، ولكن قاضي الأنكحة والقاضي ابن عبد السلام رفضا واستمرا على عهدهما، فاستدعى ابن تافرجين شيوخ الموحدين وكبار البلد وبايعوا السلطان عمر، ودقت الطبول معلنة البيعة استدعى القاضيان ومن معهما ليشهدا البيعة وانعقادها من الحشود الضخمة، فكتبت وثيقة بعقد البيعة للأمير عمر لاختيار العامة والخاصة له إلا أن هذه البيعة لم تستمر طويلاً؛ إذ خرج الأمير أبو العباس أحمد بن أبي بكر علي رأس جيش ضخم في بداية شعبان عام ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م والتقى مع جند أخيه كما بالمتن، محمد بن مرزوق التلمساني،

أحمد بالأمر غضب وأراد الدفاع عن حقه الشرعي، فسار بجيش لحرب أخيه عمر، وفي أثناء ذلك وقع الشك في نفس ابن تافراجين تجاه الأمير الحفصي وأن يغدر به فهرب إلى أبي الحسن المريني ، وعلى إثر هروب ابن تافراجين تدهور وضع عمر الحفصي لأنه كان الداعم له، فتراجع بجيشه إلى باجة[1] بينما سار الأمير أحمد إلى تونس ؛حيث دخلها وبويع له بالخلافة عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م.وعندما علم الأمير عمر باستيلاء أخيه أحمد على تونس أتى لفتحها، حيث أحاط بأبواب المدينة، وأمر بكسر أقفالها واستطاع دخولها وناصرته العامة، وارتكب جريمة بشعبه؛ وهي قيامه بقتل أخيه ولي العهد أبي العباس أحمد، كما قام بقطع أيدي أخويه خالد وعبد العزيز، فمات إثر ذلك عبد العزيز، وبعدها أجهز على أخيه خالد وقتله، حتى يضمن ألا ينافسه أحد على العرش، لكنه لم يعلم الغيب وما يخبئه القدر[2] ، نراه بعد أن هرب

المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبو الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيوسي بيغيرا، تقديم محمود بو عياد، (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، ط١، ١٩٨١م). ص ٣٥٦؛ الزركشي، مصدر سابق، ص ٨٠؛ ابن القنفد: مصدر سابق، ص ١٦٨؛ محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي(بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٦م)، ص ٣٧٢؛ عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، تحقيق أبي المشرف علي، (المغرب، مطابع الفضالة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٧، ص ٢٨. روبر برنشفيك مصدر سابق، جـ١، ص ١٩٦.

(١) بلد إفريقية تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها، وتقع على جبل يقال له :عين شمس، الحموي، مصدر سابق، ج١، ص ٣١٤.

(٢) ابن مرزوق، مصدر سابق، ص ٣٥٦؛ الزركشي، مصدر سابق، ص ٨١، ص ١٦٦؛ ابن

إليه ابن تافراجين وقص له ما حدث بتونس، أغراه بتملك إفريقيا، وكان السلطان أبو الحسن يتمنى ذلك، وقد صادف رأي ابن تافراجين هوى السلطان أبي الحسن وما يفكر فيه، واستمر ابن تافراجين في عرضه على أبي الحسن مميزات فتح إفريقية- في تحريضه على غزوها. ويبدو أن أبا الحسن اقتنع بكلام ابن تافراجين وصمم على غزو إفريقية.

وانطلاقا من الأهمية التاريخية حول حملة أبي الحسن المريني وأطماعه السياسية في السيطرة على إفريقيا وأملاك الحفصيين وترتيباته لهذه الحملة وأسبابها ونتائجها يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على السلطان أبي الحسن المريني وحملته نحو تونس وفشله في الاستيلاء على أملاك الحفصيين، والتي انتهت بموته واستيلاء ابنه على الحكم، وقد حاولنا توصيل ذلك من خلال ما تحصلنا عليه من مصادر ومراجع، والمنهج المتبع هو المنهج التاريخي التحليلي وقد قسمت الدراسة على النحو التالي:

خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٧- ٢٦٨ ابن الشماع، مصدر سابق، ص ٩٠- ٩٣؛ الناصري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٥٤- ١٥٥.

أولا: استعدادات أبو الحسن المريني لغزو إفريقية:

بعد أن حانت الفرصة أمام أبو الحسن المريني لغزو أفريقية أخذ يعد العدة من أجل التحرك نحو تونس، وظل نحو عام يجمع جنده وعتاده، ويكمل استعداداته، وقام بأخذ مشورة وزرائه وجلسائه، في الإقدام على غزو تونس، فأشار عليه وزيره عيسى بن الحسن بعدم غزوها , معللا ذلك أن غزوها وفرض الأمن فيها يحتاج إلى أعداد وفيرة من بني مرين الشجعان الأشداء وذلك لتغلب الأعراب عليها[١]، ولم يكن الشيخ عيسي بن الحسن وحده هو الرافض لحركة السلطان أبى الحسن إلي إفريقية؛ بل رفضها الكثيرون، وحذروا السلطان أبا الحسن من عواقبها[٢].

وبالرغم من أن معظم الآراء التي استشارها أبو الحسن، كانت ترفض فكرة غزو إفريقية، إلا أن أبا الحسن أخذ قراره وتحمل مسؤوليته، فتحرك نحو إفريقية في صفر عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م في حين عقد لابنه الأمير أبي عنان[٣] على المغرب الأوسط كافة، وجعل إليه جبايته وإدارة كافة شؤونه[٤].وفتح السلطان

---

(١) يحي بن عبدالله الزهروني، الملعبة تقديم وتعليق وتحقيق محمد بن شريفه، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٨٧م).ص ٢١٥. ابن مرزوق، مصدر سابق، ص ٣٥٦.

(٢) الزرهوني، مصدر سابق ص ٢١٠، ابن مرزوق: المصدر نفسه.

(٣) فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، من ملوك الدولة المرينية ولد بفاس ونشأ محبوبا في قومه، لفضله وعلمه، ولاه أبوه إمارة تلمسان، وبويع له في حياة والده سنة٧٤٩هـ/١٣٤٨م قتل مخنوقا. خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ط١١، ١٩٩٥م)، ج٥ ص ١٢٧ .

(٤) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٨؛ أبي عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع،

أبو الحسن ديوان العطاء ونادي في الناس بالمسير إلى إفريقية[١].

ثانيا:– الحملات العسكرية لفتح تونس:

تحرك أبو الحسن بجيوشه لإفريقية، وكان خطته فتح المدن التي في طريقه إلى تونس، ثم الاستيلاء على تونس، فقدمت عليه وهو في طريقه أعراب إفريقية وولاة قابس وبلاد الجريد[٢]، وأعلنت طرابلس الطاعة[٣]. وكان من ضمن من أعلنوا الولاء للسلطان المريني أبو الحسن صاحب الزاب يوسف بن مزني ومن معه، اللذين لقوا أبا الحسن بأعمال بجاية[٤].

تحقيق وتعليق محمد العنابي، (تونس، المكتبة العتيقة، الطبعة الأولي، ١٩٦٧)، حاشية ص ٢٨؛ الناصري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٥٥، منجي الكعبي، القيروان، (دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي، بيروت، لبنان ١٩٩٠م)، ص ٤٥؛ محمد عبد الله عنان، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، (القاهرة، مؤسسة مختار للطبع والنشر، ١٩٩١م)، ص ٢٦– ٢٧.

(١) الزركشي، مصدر سابق، ص ٨٢.الناصري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٥٥.

(٢) بلاد الجريد هي أرض ممتدة من الساحل الأطلسي لشمال إفريقيا إلى حدود مصر، تقسم بلد الجريد إلى بلاد الجريد الشرقية، وبلد الجريد الغربية، وتمتد من تخوم بسكرة في زاب إفريقية، وتنتهي عند جزيرة جربة، يحيي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، (الجزائر، المكتبة الوطنية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م)، ج٢، ص ٢٠٠.

(٣) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٩؛ الناصري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٥٥– ١٥٦.

(٤) تعد بجاية هي مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الابيض المتوسط وشاطئها مطل على الخليج، تعتبر من أهم المناطق السياحية، عرفها المسلمون وأصبحت عاصمة للدولة الحمادية، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري عام ٤٥٧هـ/١٠٦٤، الحموي، مصدر سابق، ج١، ص ١١٨.

أ- فتح مدينة بجاية:

صار أبو الحسن أمام مدينة المدية[١] ونزل فيها متوجهاً إلى بلاد إفريقية، بينما عسكرت جيوشه بالقرب من بجاية، وأشيع أنهم يرغبون في الحصار والقتال، وحدث بينهم وبين قائد أبي الحسن المريني القائد (أبو حمو العسرى)[٢] قتال شديد. وأشار أصحاب أبو الحسن عليه أن يعرض على صاحب بجاية التسليم حفظاً لدماء المسلمين، وخوفا من إراقة الدماء[٣]، بالفعل أرسل أبو الحسن رسله إليها والي مدينة بجاية الأمير أبي عبد الله محمد ابن الأمير أبي زكريا يحيي، يطلب منه الدخول تحت سيادة أبي الحسن، والاستسلام، لكن الأمير رفض العرض، فجاءت الرسل إلى أبي الحسن بالرفض والناس مختلفون على فتح بجاية، هل يذهبون لفتحها أم يتركونها ويذهبون لفتح تونس، هنا جمع أبو الحسن الناس على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم واستشارهم؛ فأشار بعضهم بقصد بجاية وحربها، وإن تمنعت عليه يتم حصارها، لأنه إن تعداها لتونس ستسقط هيبة أبي الحسن ودولته، بينما أشار آخرون على أبي الحسن بتركها والذهاب مباشرة إلى تونس، فإن وقعت تونس

---

(١) وتعد المدية ولاية من ولايات الجزائر، تقع في الاطلس التلى على بعد ٧٠ كلم من جنوب الجزائر، الحموي، مصدر سابق, ج٥، ص ٢١٥.

(٢) أبو حمو العسري: ذكر ابن خلدون والناصري هذا الوزير باسم حمو بن يحيي العسكري، بينما ذكره بن الشماع والزركشي باسم حمو العشري أما ابن مرزوق ذكره محمد بن يحياتي العسري، العبر، م٧، ص ٢٦٨؛ الاستقصاء جـ٣، ص ١٥٥؛ الأدلة البينة النورانية، ص ٩٤؛ تاريخ الدولتين، ص ٨٣؛ المسند، ص٣٩٥.

(٣) ابن مرزوق، مصدر سابق، ص ٣٥٤.

في أيدي السلطان المريني، وقعت جميع البلدان والمعاقل بالتبعية، واستمر الحوار بين الفريقين حتى قال زيان بن آمديون[١]: «يا مولاي من يشير عليك بمحاصرة بجاية فهو غاش، فإنك إن نازلتها وتمنعت سقطت الحرمة إلا أن يكون إرسالك إليها جاءوك بمفاتيحها فبسم الله، فأجابه الفقيه أبو محمد عبد المهيمن[٢]: أو ما علمت أن مفاتيحها قد جاءته. فقال له. «وأين هي؟» فتناول حمالة السيف من عنق زيان وقال له: هذه هي مفاتيحها ومفاتيح غيرها)[٣] فاستحسن ذلك السلطان، بناء على هذا قرر أبو الحسن منازلة بجاية، فأرسل إليها جيشاً كثيفاً أرعب أهل بجاية وجعلهم يخشون على أنفسهم؛ لذا خرجوا مع رجال الفتيا ببجاية للقاء ركب أبي الحسن، تاركين الأمير عبد الله في المدينة؛ إذ إنه لم يخرج للقاء أبي الحسن حتى نزل ساحة بجاية، حينها خرج الأمير الحفصي للقائه، واعتذر له عن تأخره في الخروج إليه[٤]. فأعطاه أبو الحسن وأوسع في جرايته وراتبه وأرسله إلى أبي عنان

(١) ويعد زيان بن أمديون، صهر السلطان أبي الحسن المريني وزوج أخته، كان من أقرب المقربين له، كان يبعثه لتفقد المشتكين والمتظلمين في الأقطار، محمد بن عبدالله بن محمد الطنجي ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار . تحقيق علي منتصر الكتاني، (القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٧٩)، ح٤، ص٨٧.

(٢) الزرهوني، مصدر سابق، ص ٢١٦. ابن مرزوق، مصدر سابق، ص ٣٥٤.

(٣) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٨؛ الناصري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٥٥.

(٤) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٨؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٥٥؛ مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٦م)، ص ٨٢.

صاحب تلمسان وأوصاه بحسن معاملته[١]، بعد كل هذه الأحداث دخل أبو الحسن بجاية فرفع عنها المغارم، ونظم ثغورها وسد فروجها، ولتأكيد حمايته للمدينة، أنزل السلطان أبو الحسن فيها حامية عسكرية [٢].

وواصل بعد ذلك حملته وفتح مدينة طرابلس[٣] ثم تقدم إلى مدينة

(١) أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي البستي إمام محدث حافظ لغوي، توفي عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، محمد بن عبدالله بن سعيد ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠١٠م) ج٤، ص٣.

(٢) دخلت بجاية تحت حكم الحفصيين بعد استيلاء أبي زكريا الحفصي عليها عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، والذي أسند حكم المدينة وإقليمها لولده الأكبر، بعدها تمكن أمراؤها الحفصيون في عدة ظروف خلال سنوات (١٢٨٤م- ١٣٠٩م- ١٣١٠م- ١٣١٨م- ١٣٦٤م- ١٣٦٨م) من التحرر من سلطان تونس، إذ جعلوا من بجاية عاصمة لولاية مستقلة تشمل الجزء الأكبر من إقليم قسنطينة المعروف الآن، كما أنهم صدوا هجمات بني عبد الواد أصحاب تلمسان والمرينيين أصحاب فاس، ولقد حاصر بنو عبد الواد بجاية في الأعوام (١٣١٠م – ١٣١٨م- ١٣١٩م)، ولكن دون جدوى، ثم استطاع المرينيون أن يستولوا على المدينة وإقليمها في عهد أبي الحسن المريني دون قتال عام ٧٤٨هـ ١٣٤٧م، وظل سلطان المرينيين قائماً إلى عام ٧٦٣هـ- ١٣٦١م؛ إذ أنه في هذه السنة استعاد الحفصيون بجاية، أحمد بن أحمد بن عبدالله الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة، ببجاية، (بيروت، دار الافاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٩)، ص١٠.

(٣) طرابلس، هي عاصمة ليبيا وأكبر مدنها تقع في الشمال الغربي لليبيا، نشأت في القرن السابع قبل الميلاد زمن الفينيقيين، وفي عام ٦٤٥م فتحها المسلمون، الحموي، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٤.

قسنطينة[١] التي حاصرها شهراً ثم فتحها صلحاً[٢]، وهو بقسنطينة وفد عليه بنو حمزة بن عمر أمراء الكعوب من سليم[٣]، فأخبروه بما فعله عمر الحفصي هو وأولاد مهلهل[٤]؛ إذ أنه لما علم عمر الحفصي بفتح أبي الحسن لقسنطينة، فرمنها هارباً، بعد أن حمل معه ما كان في الخزائن الحفصية، وألتف حوله أولاد مهلهل، الذين جاؤوا خلفه، همهم الحصول على أمواله، لهذا طلب أبو الحسن من عساكره اللحاق بعمر الحفصي، وكان الجيش المريني بقيادة وزيره حمو العسري، فلحقوا بعمر صاحب تونس وأتباعه بأرض الحامة [٥] من ناحية قابس فدافعوا عن أنفسهم ،لكنهم انهزموا وكبا عمر بجواده، وعندما هدأ غبار المعركة ظهر هو ومولاه ظافر راجلين، فقبض عليهم حمو العسري وأوثقهما،

(١) قسنطينة، مدينة جزائرية وثالث أكبر مدنها، تسمى مدينة الجسور المعلقة، وقد ذكرها الحموي مدينة أزلية كبيرة ذات حصانة ومنعة، ليس يعرف أحصن منها، الحموي، مصدر سابق، ج٤، ص ٣٤٩.

(٢) الزرهوني، ملعبه الكفيف، ص ١٧، عبد الله العروي، تاريخ المغرب- محاولة في التركيب- ترجمة ذوقان قرقوط، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولي، ١٩٧٧)، ص ٢٠٧.

(٣) الكعوب هم بنو كعب بن أحمد بن ترجم، وهم أكبر بيت بإفريقية من العرب ويعرفون بأولاد أبي الليل، ابن خلدون، مصدر سابق، ج٦، ص ٨٧-٩٥.القلقشندي، مصدر سابق، ١٢٧.

(٤) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٨؛ الأنصاري، مصدر سابق، حاشية(٥)، ص ٢٨، الناصري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٥٩.

(٥) الحامة: هي إحدى مدن قسنطينة من بلاد الجريد، وهذه المدينة ذات أرباض خضراء واسعة، ويحيط بها حصن يسمي القصر للمزيد الإدريسي، مصدر سابق، ص ٢٧٧؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تعليق د.سعد زغلول، (الدار البيضاء دائرة المعارف التونسية، وزارة الثقافة؛ عدد ٤ لعام ١٩٩٤)، ص ١١٥- ١١٦.

وعندما جاء الليل ذبحهما خوفا من أن يأخذهما الأعراب من موثقهما، ثم أرسل برأسيهما إلى السلطان أبي الحسن[١] وكان ذلك في ١٧من جماد الأولى عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م[٢] وعندما جاءت رأس عمر إلى أبي الحسن لم يعلق الرأس على رمح، ولم يأمر بالطواف بها، كما جرت العادة، حتى يتحقق الناس من موته، مراعاة لمشاعر زوجته عزونه أخت الأمير عمر الحفصي، وهكذا وبمقتل عمر الحفصي وتفرق أتباعه، أصبح الطريق مفتوحاً أمام السلطان المريني للاستيلاء على تونس[٣] ويمكننا القول أن هذه النهاية الدموية للسلطان الحفصي، كانت هي البداية الحقيقية لنفوذ المرينيين على الدولة الحفصية، وفي عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م صار أمام أبي الحسن مدينة تونس، التي فتحت أبو ابها دون أية مقاومة[٤] وتخيل الناس أن أيام عظمة الموحدين[٥] عهد الخليفة عبد

(١) الزركشي، مصدر سابق، ص٨٣؛ ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٦٩؛ ابن القنفد، مصدر سابق، ص ١٧٠، شارل أندري جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، (مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠١١م)، ص ١٨٤.

(٢) الزركشي، مصدر سابق، ص ٨٣، ص ١٦٦، ابن القنفد، مصدر سابق، ص ١٧٠.

(٣) محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، (الكويت، دار القلم، ط٢، ١٩٨٧)، ص ١١٩.

(٤) مارمول كربخال، أفريقيا: ترجمه محمد حجي، أحمد شلوان، الرباط، مكتبة المعارف، جـ٣، ص ٢٥؛ عبد العزيز الدولاتلي، مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريف محمد الشابي، وعبد العزيز الدولاتلي، (تونس، دار سراس للنشر، الطبعة الأولي، ١٩٨١م)، ص ٦٢.

(٥) دولة الموحدين قامت على أنقاض دولة المرابطين ٤٤٥هـ-٥٤٣هـ، /١٠٥٣م-١١٥٤م ويعتبر المهدي محمد بن تومرت الزعيم الروحي والمؤسس لهذه الدولة؛ اذ بدء بالدعوة إلى قيامها سنة ٥١٥هـ، /١١٢١م عبد الحميد المراكشي، مصدر سابق، ص ١٧٨. علي بن عبدالله أبي زرع،

المؤمن قد عادت ثانية، إذ أن السير على آثار الموحدين كان يخامر ذهن أبي الحسن طويلاً[١].

ب- فتح مدينة تونس:

وجه أبو الحسن عساكره إلى تونس بقيادة زوج ابنته يحيي بن سلمان من بني عسكر، فاحتلوا تونس، ثم جاء على إثرهم أبو الحسن، فنزل بظاهر تونس يوم الأربعاء الثامن من جمادى الآخرة عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، وتلقاه هناك وفد تونس وشيوخها من أهل الفتيا والشورى، الذين أعلنوا طاعتهم لأبي الحسن[٢] ثم دخل السلطان أبو الحسن مع ابن تافراجين، إلى حجر القصر ومساكن الخلفاء، فطاف بها ، ودخل منها إلى الرياض المتصلة بها المدعوة برأس الطابية [٣]، فطاف على تلك البساتين.

وفي اليوم التالي زار أبو الحسن القيروان [٤]، ووقف على آثار السابقين، ثم

الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (دار المنصورة، الرباط، د.ط،)١٩٧٢.ص ١٧٦.

(١) الحريري، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٢) عبد الله العروي، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٣) رأس الطابية: هي أهم القصور الملكية الحفصية، هذه القصور مبنية وسط الرياض المزدهرة الغناء، وكانت ومقراً للخلفاء الحفصيين، وقد بنيت عليها قبة الجلوس العظيمة والممشى الموصل إليها عام ٦٥١هـ، /١٢٥٢م ورأس الطابية عبارة عن إيوان مرتفع كبير الاتساع، وبجانبيه ثلاثة أبو اب لكل باب منهما مصراعان من الخشب، جميلة الصنعة، وقد ربط الخلفاء الحفصيين ما بين قصورهم ورياض رأس الطابية بالممشى، وهو ما بين حائطين ممتدين بينها بما يقدر بعشرة أزراع، وفي ارتفاع مثلها كطريق، ويتحجب الحريم في خروجهن إلي تلك البساتين، حتى لا تراهم العيون, الأنصاري، مصدر سابق، ص ٥٠، ٥١.

(٤) هي أهم الأمصار وقاعدة الأقطار وأعظم المدن، أهلها يعيشون في يسر وأوسع حالاً من غيرهم،

سار إلى سوسه[١] ثم المهدية[٢] ووقف على ساحل البحر، وطاف في معالمها، ثم عاد إلى تونس من نفس السنة، وبدأ يوزع قواته على ثغور إفريقيا.

وبفتح تونس امتدت أملاك أبي الحسن مابين مسراته[٣] إلى السوس الاقصى[٤] من العدوة المغربية والى رندة [٥] من عدوة الاندلس، ودخل المغرب

كما يعملون بالتجارة، بين مدينة القيروان ومدينة تونس ١٥٦ كيلو متراً، أي مرحلتان ومدينة القيروان وتونس يقع بينهما جبل يدعي جبل زعوان، وهو جبل عال جداً تذهب إليه المراكب من ظهر البحر لعلوه وهو جبل به ماء ومزارع وعمارة. كما تبعد مدينة القيروان عن مدينة سوسة لمسافة ٥٧ كيلو متراً، الإدريسي، مصدر سابق، م١، ص ٢٨٤- ص ٢٩٢، مجهول، الاستبصار، ص ١١٥- ١١٦، ص ١٣٧.

(١) سوسه بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة، وقال ابن طاهر سوسة بلدة بالمغرب خرج منها محدثون وفقهاء وادباء، الحموي، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٨٢.

(٢) المهدية، مدينة ساحلية تبعد عن العاصمة تونس ب٢٥٠كلم، في سنة ٣٠٠هـ /٩١٢م خرج المهدي بنفسه إلى تونس يرتاد لنفسه موضعاً يبني فيه مدينة خوفا من خارج يخرج عليه، وأراد موضعا حصيناً حتى ظفر بموضع المهدية، وهي جزيرة متصلة بالبر، وحصنها بالسور، الحموي، مصدر سابق، ج٥، ص ٢٣٠.

(٣) مسراته، مدينة في ليبيا، تقع على البحر المتوسط عند الحافة الغربية، يعود الاسم إلى قبيلة مسراته، وهي بطن من بطون بني اللهان من قبيلة هوارة، ابن خلدون، مصدر، ج٦، ص ١٨٣.

(٤) السوس الأقصى، منطقة جغرافية تقع جنوب المغرب تحده سلسلة جبال أطلس الكبير من الشمال، وسلسلة جبال أطلس الصغير من الشرق والجنوب، والمحيط الاطلسي من الغرب، وقد ذكر الحموي أنها كورة مدينتها طرقلة ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين، الحموي، مصدر سابق، ج٥، ص ٢٨١.

(٥) رنده. معقل حصين بالأندلس، وهي مدينة قديمة على نهر جارٍ وتقع بين إشبيلية ومالقه. الحموي، مصدر سابق، ج٥، ص ٧٤.

بأسره في طاعته، وخاف ملوك مصر والشام من بسطته وانفتاح دولته ونفوذ كلمته(١).

ولما استقر أبو الحسن المريني بتونس، وجه عنايته للنظر في سياسة البلاد التي دخلت تحت لوائه، ووسعت نظرته الفاحصة ليجد عدة ظواهر في إفريقيا، أهمها نفوذ الأعراب وسيطرتهم على الدولة، إذ كان ملوك الحفصيين يقطعونهم الولايات والإقطاعات، ورأى كثرة إقطاعاتهم في الضواحي والأمصار، فأنكر ذلك، وأخذها من أيديهم، وعوضهم عنها بأعطيات فرضها لهم في الديوان، واستكثر ما كانوا يجنونه من الأموال فنقصهم الكثير منها(٢).ولما اشتكت له الرعية من العرب وما يفرضونه على الناس من القبالات (٣) والظلامات والإتاوات التي يسمونها الخفارة، رفض ذلك ومنع الأعراب من أخذها من الناس ،وأعلن ذلك إلى الرعايا، ونتيجة لذلك غضب الأعراب، وتغيرت قلوبهم، وبدأوا يتربصون بالدولة المرينية(٤).

---

(١) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٠؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٥٧.

(٢) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٤

(٣) القبالة: بفتح القاف والباء، والجمع قبالات: هي في الأصل الضريبة التي تدفع إلى بيت المال، وأطلق هذا اللفظ علي الضرائب الزائدة، التي يقضي بها الشرع، واستخدم هذا المصطلح للدلالة على الضرائب التي يؤديها بائعو السلع الرئيسية لأهل الحرب في المغرب والأندلس. أبو عبدالله محمد بن محمد ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال) بيروت دار الثقافة، ط٣، ١٩٨٣،) جـ١، ص ١١٦؛ الإدريسي، مصدر سابق، ص ٧٠، ابن الأحمر، مصدر سابق، ص ١٩٣.

(٤) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٤؛ ابن الشماع، مصدر سابق، الأنصاري، مصدر

ج- نكبة القيروان واضطراب النفوذ المريني في إفريقيا:

يتضح بعد السياسات التي انتهجها أبو الحسن المريني ضد الأعراب، أن وضعه لم يستقر في تونس، إذ أخذ الأعراب بمهاجمة القوى المرينية في مواضع كثيرة من إفريقية، لدرجة أنهم هاجموا ضواحي تونس، فعظم ذلك على أبي الحسن، وساءت العلاقة بينه وبين الأعراب(١)، وتحول غضب الأعراب إلى ثورة؛ إذ أنهم حاولوا إحياء الخلافة الحفصية، فاتصلوا -الأعراب- بعبد الواحد اللحياني وهومن أولاد الملوك الحفصيين وعرضوا عليه تنصيبه على إفريقية، ولكن عبد الواحد اللحياني أخبر السلطان أبا الحسن المريني بما نواه العرب(٢)، وأخذ أبو الحسن المريني يعد الجيوش لمهاجمة الأعراب(٣)، وتم ملاحقتهم حتى وصلوا إلى مدينة القيروان، وعندما علم الأعراب انهم لا منجى من مواجهته

سابق، ط ١٩٦٧م، حاشية (٥)، ص، ٣٠ الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٥٨؛ ص ٩٦؛ العامري، مرجع سابق ص ١٠١؛ علي حامد الماحي، المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني، نشر وطبع دار النشر المغربية، المغرب ١٩٨٦، ص ٦٤.

(١) الزركشي، مصدر سابق، ص ٨٣، ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٤- ٢٧٥؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٥٨.

(٢) ولعل السبب في إخباره أنه عندما وفد على أبي الحسن كبراء الأعراب, وأنزلهم أبو الحسن أعظم نزل وأحسن إليهم, خاف عبدالواحد اللحياني ان يؤثروا الأعراب على ابي الحسن ويتعاون معهم, فأخبره بما نواه الاعراب فغضب ابي الحسن واحضرهم فأنكروا ,فوبخهم وأمر بسجنهم , ابن خلدون: العبر، م٧، ص ٢٧٤- ٢٧٥؛ ؛ الأنصاري، مصدر سابق، حاشية ص ٣٠؛ العروسي، مصدر سابق، ص ٣٩٠؛ الناصري: الاستقصاء، جـ٣، ص ١٥٨- ١٥٩.

(٣) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٥؛ ابن مقديش، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣، الناصري، مصدر سابق، جـ ٣، ص ١٥٨- ١٥٩، الحريري، مرجع سابق، ص ١٢١.

عزموا على الثبات أمامه وتحالفوا على الاستماتة والصمود[١] ويبدو أن بني عبد الواد الموجودين في جيش أبي الحسن المريني انتهزوا الفرصة وأرادوا الانضمام للأعراب؛ لأنهم كانوا حاقدين على الدولة المرينية [٢] حيث أن أبا الحسن، قتل ملكهم وضمهم إلى جيشه، فطلبوا من الأعراب أن يناوشوا الجيش المريني في اليوم التالي حتى ينضموا إليهم ، ولما تقابلوا انحاز الكثيرون من بني عبد الواد الموجودون بالجيش المريني إلى الأعراب، فاختلت لهذا صفوف أبي الحسن وانهزم هزيمة شنعاء؛ فذهب على إثرها هو وفلول جيشه ودخلوا بسرعة القيروان مستجيرين بها، فدافع عنهم أهلها[٣]، وتسابق العرب على معسكر أبي الحسن وانتهبوا ما فيه من الذخيرة والآلات، ثم حاصروا القيروان، وفي أثناء الحصار أتصل ابن تا فراجين بالإعراب المحاصرين للقيروان وأراد الانضمام لهم ، وطلب منهم أن يرسلوا إلى أبي الحسن، يطلبون منه إرسال ابن تا فراجين إليهم للمفاوضة معهم، فأذن له السلطان أبي الحسن، فخرج إليهم ووصل للأعراب، وخلع ابن تافراجين طاعة السلطان أبي الحسن.

---

(١) الزركشي، مصدر سابق، ص ٨٤، الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٦٠.

(٢) الزرهوني، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(٣) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٦؛ يحيي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، (الطبعة الأولى، الجزائر، ١٩٨٠م.)، جـ١، ص ١٩، ص ٢٣٥؛ المقري: نفح الطيب، م٦، ص٢١٤، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، (نشر دار المسيرة، ط٣، بيروت، لبنان ١٩٣٩م)، ص ١٦٩، الناصري، جـ٣، ص ١٦٠.

د- أسباب هزيمة أبي الحسن المريني بالقيروان:

١- ثورة الأعراب وتلاحمهم وصمودهم ضده[١].

٢- انضمام بني عبد الواد من جيش السلطان أبي الحسن المريني للأعراب وحقدهم على بني مرين؛ لأن السلطان احتل بلادهم، وقتل ملكهم وضمهم إلى جيشه، ضناً منهم انهم سوف يخلصون له[٢].

٣- غضب الجند على أبي الحسن وعدم إخلاصهم له في المواقف الحاسمة؛ لأنهم ملوا الحروب والمسافات البعيدة وعدم إعطائهم الرواتب[٣].

٤- تخلي الوزير أبي محمد بن تافراجين عن أبي الحسن وحقده على أبي الحسن المريني وقد سئم صحبتة ومل من خدمته ؛ لأنه كان يطمع في مناصب أعلى ؛ لأنه كان أيام حجابته للسلطان الحفصي مستبداً عليه، وكان كل شيء مفوض إليه، فلما استوزره السلطان أبو الحسن لم يتبع معه أمر التفويض، هذا لأن أبا الحسن كان قائماً على أموره بنفسه، ولم يكن من المفوضين لوزرائه، وكان الوزير ابن تافراجين يظن أنه سيوكل إليه أمر إفريقية[٤]. وزاد من هذا الحقد ايضاً أن السلطان أبا الحسن قد هم بتوجيه

---

(١) الناصري, مصدر سابق,ج٣, ص١٦٠.

(٢) العامري, مرجع سابق, ص ١٠٢

(٣) الزرهوني, مصدر سابق, ص ١٨-١٩

(٤) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٣٦٠، الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٦٠؛ الزركشي، مصدر سابق، ص ٨٤- ٨٨؛ العروسي، مرجع سابق، ص ٣٨٨- ٣٨٩؛ التازي، مرجع سابق، م٧، ص ٢٩- ٣٠.

ابن تافراجين سفيرا عنه إلى ملك قشتالة مصحوباً بهدية شكر, جزاء لهذا الملك على هديته ,ولكن أبن تافراجين فهم أن أبا الحسن أراد أن يتخلص منه وينفيه. فلجأ إلى الإيقاع بين أبي الحسن والأعراب.

بعد حصار القيروان أرسلت الأعراب ابن تافراجين إلى تونس لمحاربة بني مرين المحاصرين فيها[1]، إلا أن ابن تا فراجين بدأ يشعر بالقلق على نفسه، لأن الأعراب بعد حصار القيروان اختلفت كلمتهم، واتصل أبو الحسن بأولاد مهلهل وتعهدوا له بفك الحصار ووعدهم أن يعطيهم من الأموال، وبالفعل تمكن أولاد المهلهل من إنقاذه واستطاعوا إخراجه ليلا وتأمينه حتى وصل سوسه . وعندما علم ابن تا فراجين بوصول السلطان المريني إلى سوسة فر إلى الإسكندرية ولما وصل الخبر إلى المعسكر والجيش بهروب ابن تافراجين اضطرب أمرهم وانفض جمعهم[2]، وركب السلطان أبو الحسن من سوسة ووصل إلى تونس، واجتمع شمله بأهله واستقر أمره ثم طلب من صاحب مصر

(١) الشماع، مصدر سابق، ص ٩٧؛ يحيي ابن خلدون، مصدر سابق، جـ١، ص٢٣٥؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٦١؛ ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص ١٦٩؛ ابن مقديش، مصدر سابق، م١، ص ٥٧٧؛ عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب (بني حفصي وبني مرين وبني وطاس والسعديين وظهور الأشراف العلويين)، (مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ١٩٩٤م). م٣، جـ٥، ص ٢٥٩- ٢٦٠

(٢) الزركشي، مصدر سابق ٨٥ ابن خلدون، مصدر سابق، م٦، ص ٣٦١؛ ابن الشماع، مصدر سابق، ص ٩٧؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣ ص ١٦١؛ مصطفي أبو ضيف، أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين (٥٢٤- ٨٧٦هـ/ ١١٣٠- ١٤٧٢م، (مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٣م)، ص١٨٢.

تسليم ابن تافراجين ولكن بعض أمراء مصر رفضوا ذلك[١].

استقر الوضع لأبي الحسن وظل طوال عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وحتى شوال ٧٥٠هـ/١٣٤٩م وهو يحاول استعادة إفريقية؛ لأنه خلال حصاره بالقيروان، استغل أبو العباس الفضل بن يحيى بن زكريا الفرصة في استعادة قسنطينة وبجاية وساعده على ذلك أن أهل بجاية وقسنطينة سئموا الحكم المريني[٢]، ومما زاد الأمر سوءاً وفقدان الأمل في استرجاع ما تم السيطرة عليه من قبل أبو العباس الفضل بن يحيى، أن ابنه أبا عنان ثار عليه ، وكان سببا في القضاء على ملكه ثم القضاء عليه[٣]، ومما زاد الأوضاع تعقيدا أيضا أن الوباء عم بلاد المشرق والمغرب كافة، ومات في هذا الوباء العديد من الناس وبسبب هذا الوباء اضطرب المغرب الأدنى والأوسط والأقصى.

(١) الزركشي، مصدر سابق، ص ٩١، ابن خلدون، مصدر سابق، م٦، ص ٣٦١؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٦٢؛ منجي الكعبي، القيروان، (دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي، بيروت، لبنان ١٩٩٠م)، ص ٤٦.

(٢) ابن خلدون، مصدر سابق، م٦، ص ٣٦٣؛ العامري، مرجع سابق، ص ١٠٦؛ محمد عبد الله عنان، ابن خلدون حياته وترانه الفكري، ص ٢٨.

(٣) ابن بطوطة مصدر.ص١٠.

ثالثاً: تدهور الأوضاع ونهاية حكم ابا الحسن المريني في تونس:

بعد انتشار خبر وفاة أبي الحسن المريني في الوباء، ووصول الخبر إلى ابنه عنان، وتحرك ابن أخيه منصور بن أبي مالك عبد الواحد بن أبي الحسن[١] وأنه ثار بفاس وبدأ يتطلع لفرض نفوذه وأخذ يدعو لنفسه، وتناثر الأخبار بأنه عزم على الذهاب لإفريقية لإنقاذ جده أبي الحسن المريني من الحصار المفروض عليه، ويبدو أن إنقاذ منصور لجده كانت حجة لفتح أبواب العطاء وإعداد الجيوش، وكانت نيته هي فتح بلدان المغرب لصالحه، وعلى ما يبدو أن عامل قصبة فاس قد فطن لهذه الحيلة، فأستأذن منصورا في اللحاق بالسلطان أبي الحسن المريني، فأذن له حتي يستطيب له الجو، فترك فاس، لكنه لحق بأبي العنان بتلمسان، وأخبره بنوايا وأطماع ابن اخيه منصور بن أبي مالك[٢]، كل هذه الاحداث جعلت أبا عنان يتشجع ، ويستأثر بملك والده لأنه هو المهيأ للملك بعده[٣]، فأخرج ماكان بقصر السلطان بمدينة

---

(١) منصور بن أبي مالك بن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن أمير المسلمين عثمان، . كان وزيره الحسن بن حامد الورتاجني وكاتبه هو أبو غالب محمد بن عبد الله بن أبي مدين، وقاضيه هو محمد علي بن عبد الرزاق، اتخذ هؤلاء لزوم ملكه بعد نكبة القيروان، ابن الأحمر: النفحة النسرينية واللمحة المرينية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، ص٥٠.

(٢) ابن خلدون: مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٨- ٢٧٩، الناصري، مصدر سابق جـ٣، ص ١٦٤ علي حامد؛ الماحي، المغرب في عصر السلطان أبي عنان، (الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ١٩٨٦م)، ص ٦٧؛ عبد الله العروي، مرجع سابق ص ٢٠٧.

(٣) ابن خلدون مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٨؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣ ص ١٦٤؛ الماحي مرجع سابق، ص ٦٦.

المنصورة[1] من مال وذخيرة وأعلن الدعاء لنفسه وجلس للبيعة في قصره في عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م فبايعه الملأ ثم بايعه العامة ورسخ سلطانه وقواعد ملكه[2].

أ- ثورة أبي عنان على أبيه:

تحرك أبو عنان وجيوشه إلى المغرب الأقصى وترك تلمسان، وعندما علم أبوه بتحركه والثورة عليه حزن حزناً شديداً، لكنه صبر وأحتسب، وخلال تحرك أبي عنان سمع الأمير منصور صاحب فاس بتحركات أبي عنان نحو المغرب، فزحف عليه بجيشه والتقى الجمعان، واختلت صفوف الأمير منصور وانهزم ورجع إلى فاس وتحصن بها وتبعه أبو عنان وحاصره حصاراً شديداً، ثم جاء أبا عنان الناس' كافة تبايعه وأعلنوا الطاعة له، واعتقل الأمير منصور [3]، ويبدو أن أبا عنان بعد الاستيلاء على فاس وهو في طريقه إلى تونس علم أن وفاة والده بالوباء مجرد إشاعة، وأن والده حي يرزق، ومع هذا كله نراه يستمر في ثورته ضد والده، ويضم الناس الخارجين على والده لجيشه لمساندته، بدلاً

---

(١) المنصورة: مدينة بناها السلطان أبي الحسن غربي تلمسان لسكناه وسكن جنوده وسماها المنصورية، وتقع شمال شرق مدينة المرية، ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٥٧.، ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص ١٠٩.

(٢) ابن خلدون مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٩؛ الناصري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٦٤، محمد إسماعيل، ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الاقصى والاندلس في عهد دولة بني مرين، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٩/٢٠٠٨م)، ص ٢٠٢.

(٣) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٧٩- ٢٨٠؛ الناصري، مصدر سابق، ج٣، ص ١٦٥؛ الحريري مرجع سابق، ص ١٢٣.

أن يعلن الولاء والطاعة لوالده، ويطلب السماح منه وأن يعتذر له، وأن سبب مجيئه وتحركه كان بسبب الإشاعات حول وفاته ويريد أن يثبت والده على المغرب، ولكنه ضرب بكل هذا عرض الحائط، فأسهم بثورته في تدهور وضع والده في إفريقيا وبعث إلى جميع عماله بأن يصدوا أباه اذا توجه إليهم(١).

ويتضح لنا أنه بعد زيادة نفوذ الحفصيين وثورة ابنه قرر أبو الحسن المريني الرحيل من تونس والعودة إلى المغرب الأقصى، واسترجاع ملكه، فشحن أساطيله بالأقوات، وأركب بعض حرمه السفن ان يتوجهوا إلى المرية(٢) بالأندلس تحت كفالة عامر بن محمد بن علي(٣) شيخ هنتانة(٤)، خوفا عليهم من التعرض للقتل، وأن رحلته سوف تكون مليئة بالمخاطر، فرحل عنها في

(١) ابن الشماع، مصدر سابق، ص ٩٨؛ الحريري، مرجع سابق، ص ١٢٢- ١٢٣.

(٢) المرية مدينة كبيرة من بلاد الاندلس، وفيها تحل مراكب التجار ومرسى للسفن، وقعت تحت حكم الموحدين عام ٥٤٢هـ، الحموي، مصدر سابق، ج٥، ص١١٥.

(٣) عامر بن محمد بن علي الهنتاتي، عميد مراكش متميز بالرأي والسياسة والهيمنة والعدل المقري، مصدر سابق، م٦، ص ٢٨- ٢٩.

(٤) هنتاته: بكسر الهاء وفتحها وسكون النون، وفتح التاء الفوقية بعدها ألف ممدودة، ثم تاء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث، وهو اسم يطلق علي جبل من جبال أطلس كما يطلق على القبيلة المقيمة حوله، عن قبائل هنتاته ومواطهنم ؛ ابن الخطيب، نفاضه الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، (المغرب، دار النشر المغربية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) جـ٢ ص ٤٣؛ القلقشندي، مصدر سابق، جـ٥، ص ١٣٤، ابن القاضي، مصدر سابق، جـ١، ص ١٥؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، (مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م)، ص ٥٨٩؛ القبلي، مرجع سابق، ص ٢٤.

عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م[١]، وعقد لابنه أبي الفضل عليها، ولما جاء الخبر للفضل بن أبي بكر الحفصي وهو ببلاد الجريد، وخروج أبي الحسن من تونس أعد السير إليها ونزل على ابن أبي الحسن المريني الذي طلب الأمان من أبي الفضل بن أبي بكر الحفصي، وخرج ولحق بأبيه[٢] .

بعد خروج أسطول أبي الحسن المريني من تونس، أرادو الدخول إلى مرسى بجاية، ولكن صاحب بجاية الحفصي ومنعهم من الدخول للمرسى، واستطاع جيش الحسن من مقاتلتهم وتزودوا بالماء ثم واصلو الإبحار ، وفي تلك الليلة عصفت بهم ريح قوية وموج عالٍ أدى إلى موت الكثير من بطانة أبي الحسن غرقاً، وتحطم أسطوله[٣]، وقذف الموج بأبي الحسن وألقاه على

(١) الزركشي، مصدر سابق، ص ٨٦ ابن خلدون، مصدر سابق، م٧: ص ٢٨٢- ٢٨٣؛ ؛ الماحي، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢) مجهول: الاستبصار، ص ١٣.

(٣) لو نظرنا نظرة بعيده للأحوال والظروف المحيطة بأبي الحسن، ونظرنا لملكه الواسع الذي جلب عليه غيرة النصارى والمسلمين، يمكننا أن نرى بوضوح الصورة دون أية شوائب فأبوا الحسن امتلك أسطولاً رائعاً وقوياً وكبيراً، وبهذا الأسطول كان يعبر للعدوة الأندلسية ويجاهد النصارى هناك؛ فكان شوكة في ظهرهم، ربما أن ملوك النصارى خافوا من استطاعة أبي الحسن تجميع قواه ثانية واستعادة ملكة الواسع، بعدها يتجه لحرب النصارى كما فعل قبل ان يتوجه لتونس، ومن المعروف أن الأسطول المغربي المريني كانت قيادته وشئونه موكوله إلى الفرنج الروم والمسيحيين وهم بالطبع على اتصال بذويهم في العدوة الأخرى، وربما بل ومن المتوقع أنه حدث هناك اتصال ما بين قادة الأسطول المريني وبين ملوك بلادهم الذين أمروهم بالعودة لبلادهم النصرانية وترك أبي الحسن وحيداً، كما أننا لا يمكن أن نتخيل أن هذا الأسطول بأكمله ثم تدميره بواسطة عاصفة دون أن ينجو منه شيء.

صـــخرة قرب الســـاحل، وقد هلك من كان معه من الفقهاء والعلماء والكتاب والأشراف، وعندما شاهدوا, أهل الساحل السلطان التقطوه وذهبوا به إلى الجزائر، ولما وصـــل إلى الجزائر وشـــاهد ولاء أهلها وتمســـكهم بطاعته أخذ يفكر أن أهل الجزائر بإمكانهم أن يساعدوه على استرداد ملكه، فأخذ أبو الحسن يستعد لمواجهة ابنه والفلول الخارجة عليه، فخرج من الجزائر لمواجهة بني عبد الواد وعســـكر بمتيجة[١]، والتقى الجمعان بشدبونه[٢] وأظهر أبو الحسن شجاعته وصدق دفاعه في مواجهة بني عبد الواد ،ولكنه انهزم أمامهم وفرت جيوشه، وأصيب ابنه الناصر، واستطاع أن يحمل ابنه الناصر جريحا وتوفي بالطريق، واستمر في سيره حتى وصل سجلماسة[٣]، فعرفه أهلها وأخذوا يتهافتون عليه من كل صوب.

ولما علم الأمير أبو عنان بوصول والده إلى سجلماسة سار إليها لمواجهة والده، وكان بنو مرين خائفين من أبي الحســـن وعقوبته، لتخاذلهم عنه وفرارهم عند الشدائد لذا ظلوا مصرين على مساندة أبي عنان[٤] ولما علم السلطان أبو الحسن ما عليه أبي عنان من استعدادات ضخمة، علم أن حاله لا يسمح له بمواجهة ابنه وجيوشـــه فتركها وذهب إلى مراكش[٥]، بعدها دخل أبو عنان

---

(١) بلد في أواخر إفريقية على نهر كبير من شمال الجزائر، وهي عبارة عن مجموعة من الســـهول في المنطقة الوسطى من شمال الجزائر الحموي، مصدر سابق، ج٥، ص٥٣.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٧، ص ٢٨٥.

(٣) سلجماسة مدينة في جنوب المغرب بينها وبين مدينة فاس عشرة أيام وهي في وسط الرمال يمر بها نهر كبير وأغلب فوقهم من التمر . الحموي، مصدر سابق، ج٣، ص ١٩٢.

(٤) ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٨٦؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٧٢.

(٥) مراكش أعظم مدينة بالمغرب بينها وبين البحر عشـــرة أيام وســـط بلاد البربر، وكان أول من

سجلماسة وسد فروجها، ثم عزم على اللحاق بوالده إلى مراكش، لكن بني مرين لم توافقه الرأي ولم تطاوعه فرجع إلي فاس[١] .

ب- دخول أبي الحسن مراكش وهزيمته أمام جيوش ابنه أبي عنان:

في عام ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م ترك السلطان أبو الحسن سجلماسة وذهب إلى مراكش [٢] حيث عبر جبال المصامدة، وتحمل كثيراً من الأعباء، ولما وصل المدينة أعلن أهلها الطاعة له، وجاءوا إليه من كل صوب وناحية، بينما هرب عامل مراكش إلى أبي عنان، أما صاحب ديوان العطاء، فجاء إلى أبي الحسن بما كان في الخزانة من مال الجباية، فاختصه أبو الحسن وجعله كاتبه، وخرج أبو الحسن لهذا الاستقبال فأغدق على الناس العطايا، ودخل في طاعته قبائل العرب من جشم وسائر المصامدة، مما جعله يرغب في استعادة كل ملكه[٣]؛ إلا أن ابنه أبا عنان كان يطارده ويطارد أنصاره[٤]، إذ كان مصراً على القضاء على والده، لذا نراه عندما رجع لفاس عسكر بساحتها ، ورحل في جموع بني مرين إلى مراكش، وخرج السلطان أبو الحسن للقائه ووصلوا إلى وادي أم

اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين سنة ٤٠٧هـ.

(١) الزركشي، مصدر سابق، ص٩٠. ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٨٦؛ الناصري، مصدر سابق، جـ٣، ص ١٧٢.

(٢) الزركشي، مصدر سابق، ص ٩٠ .

(٣) أبو عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن على بن أحمد السلماني ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان – حول العلاقات السياسة بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، تحقيق محمد كمال شبانة، مراجعة حسن محمود، (القاهرة دار الكاتب العربي للنشر.،) ص ٢٥.

(٤) العامري، مرجع سابق، ص ١٠٦.

الربيع[١]، وانتظر كل واحد من صاحبه أن يعبر الوادي، فعبره أبو الحسن وكان اللقاء[٢] في آخر صفر من عام٧٥١هـ/ ١٣٥٠م، لكن اختلت عساكر أبي الحسن وانهزموا، ولحق به أبطال بني مرين الموالين لأبي عنان، وعندما أدركوه عادوا حياءً وهيبة، بينما كبا بأبي الحسن فرسه فسقط على الأرض، وفرسان بنو مرين تحوم حوله، هنا ظهرت بسالة أبي دينار سليمان بن علي بن أحمد بن أمير الزواودة من عرب رياح، كان قد هاجر مع أبي الحسن من الجزائر ولم يزل في جملته إلى هذا اليوم فدافع عنه حتى ركب وسار من ورائه حامياً لظهره[٣].

لما هُزم السلطان أبو الحسن ذهب إلى جبل هنتاته من جبال درن[٤] مع كبير الجبل عبد العزيز ابن محمد بن علي الهنتاتي الذي أجار السلطان واجتمع

---

(١) يقع بين سلا ومراكش وينبع من درن في إقليم تادلا، ويصب عند أزمور في المحيط الأطلسي، الحميري، مصدر سابق، ص ٦٠٥.

(٢) ابن الخطيب، مرجع سابق، ص ٢٥، ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٨٦- ٢٨٧، الناصري مصدر سابق، جـ٣، ص ١٧٣؛ محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

(٣) الزركشي، مصدر سابق، ص٩٠؛ ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٨٧؛ محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

(٤) جبال درن: يطلق الجغرافيون العرب على سلسلة جبال أطلس جبال درن، وهي فرع من الأطلس الكبير المحاذي لفرع تنزير من جهة الغرب في إقليم حاحا، هذه الجبال شاهقة يتساقط فيها الثلج، سكانه من مجموعات زكراكة وهسكوره ونفوسه وغيرهم من برابرة قبيلة مصمودة، وهي قبائل شجاعة كثيرة العدد متغطرسة، وتزرع في هذه الجبال الشعير وترعي بها الماعز ويجبى منها العسل، الحميري، مرجع سابق، ص ٢٣٥، مارمول كربخال، مرجع سابق، جـ٢، ص ٦٣.

على أبي الحسن قوم هنتاته ومن جاءه من المصامدة، وتعاهدوا على المدافعة عنه، وبايعوا أبا الحسن على الموت[١] وصبروا علي الحصار واحتراق ديارهم وخرابها[٢] وجاء أبن عنان على إثر أبيه واحتل مراكش وأنزل عساكره على جبل هنتاته، وفرض الحصار علي الجبل، وطال الأمر على أبي الحسن، حتى طلب من ابنه الإبقاء عليه، وأن يبعث إليه حاجبه أبا عبد الله محمد بن محمد بن أبى عمر، فحضر عنده، وطلب من أبي الحسن الرضا فرضي عن ابنه وكتب له بولاية عهده، وطلب منه أن يرسل له مالاً وكسوة، فأمر أبو عنان حاجبه ابن أبي عمر بإخراجها من المستودع بدار ملكهم، بعدها مرض أبو الحسن بمرض وأستخدم الفصد[٣] ولكنه تورم مكان الفصد، فورم ومات في

(١) الزركشي، مصدر سابق، ص ٩٠؛ المقري، مصدر سابق، م٦، ص ٢١٦؛ العامري، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٢) المقري، المصدر نفسه.

(٣) افتصد: الفاصدُ الرجل (فصْدا) من باب ضرب والاسم (الفصادُ) و (افتَصَدَ) الرجل و (المِفْصَدُ) بكسر الميم ما يفصد به. وفصد: تعني (قطع شريان اليد)، فصد- يفصد- فصداً وافتصد فلان- أي قطع عرقه. وفصد: تعني أيضاً إخراج مقدار من دم الوريد قصد العلاج ومن المتوقع أن هذا التصريف الأخير هو الذي يتماشي مع طبيعة أبي الحسن وشخصيته المؤمنة لأن المصادر ذكرت أنه مرض فيمكن أن يكون إخراجهم بعض هذا الدم وريده كان غرض العلاج بالفعل وليس انتحاراً، محمد بن مكرم، لسان العرب، (دار صادر بيروت، الطبعة الأولي،) جـ٣، ص ٣٣٦؛ ج٢، ص ٣٩٧؛ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (المكتبة العلمية ببيروت، د- ت) جـ٢، ص ٤٨٤؛ إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات وآخرون. أطلس المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة، القاهرة)، جـ٢، ص ٦٩٠.

الثالث والعشرين من ربيع الثاني عام ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م، وبعث أولياؤه بالخبر إلى ابنه أبي عنان، وهو بمعسكره بمراكش ورفعوه على أعواد نعشه، فتلقاه أبو عنان حاسراً، وقبل أعواده وبكى ورضي عن أولياء والده وخاصته وأنزلهم بالمحل الذي رضوه من دولته، ثم دفن أبو عنان والده بمراكش قبلي جامع المنصور من القصبة، وعندما ذهب لفاس حمل أبو عنان شلو أبيه ودفنه بشالة[١] مقبرة سلفهم[٢]، فذكرت بعض المصادر التاريخية أن أبا الحسن مات منتحراً[٣] بالفصد، إذ قطع شريان يده انتحاراً وليس علاجاً، إلا أننا في حقيقة الأمر لو نظرنا نظرة فاحصة شاملة لحياة أبي الحسن المليئة بالأحداث،

(١) شالة: تقع علي بعد ميلين من البحر المتوسط، فهي علي ضفة نهر يتصل بمدينة سلا، ويصب في البحر، الإدريسي، مصدر سابق، م١، ص٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢) الزركشي، مصدر سابق، ص ٩٠؛ ابن خلدون، مصدر سابق، م٧، ص ٢٨٧؛ المقري، مصدر سابق، م٦، ص ٢١٦، الأنصاري، مصدر سابق، حاشية (٥)، ص ٣٠ . مجهول، أندلس من أهل القرن الثامن الهجري الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زمامه، عبد القادر زمامه، (الدار البيضاء، المغرب، دار الرشاد الحديثة١٩٧٩،)، ص ١٧٩. المبروك غنية الأسطى، حركة الجهاد المشترك علي مدى قرن في ظل الصلات بين بني الأحمر بغرناطة وبين بني مرين بفاس ٦٧٤هـ-٧٧٧هـ/١٢٧٥-١٣٧٥م، (منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٩٥م)، ص ٢٤٠؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ – عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلي العصر الحاضر، (دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٩٣م)، جـ٢، ص ٤٣. سالم رشا ,المغرب الاقصى في عهد أبي الحسن المريني, دكتوراه ,جامعة الزقازيق ,كلية الآداب, قسم تاريخ ,ص ١٨.

(٣) إبراهيم حركات، المرجع نفسه.

وإذا نظرنا لأبي الحســـن الرجل المؤمن المحب لمجالســـة العلماء والفقهاء، وما واجهه من خطوب ومحن عدة صـــبر أمامها واحتســـب دون أن يتزعزع إيمانه بشهادة مؤرخين معاصرين له، لا يمكن أن تكون مثل هذه الشخصية انتحارية ضـعيفة تهرب من المشـكلات وإذا ذكرنا مثل هذه الخطوب والمحن نرى مدى سعة عقل وقلب هذا السلطان المؤمن، فتلك هزيمة طريف التي استشـهد فيها أعز نسائه وخاصته وأحب وزرائه، وفي الأندلس أيضاً استشهد ابنه أبي مالك في إحدى غزواته مع النصارى؛ إذ تعجب الناس من تماسكه وصبره وقبل هذا وذاك عندما تعداه والده بولاية العهد لأخيه الأصـغر عمر، فلم يثور بل أطاع أبيه ووضع نفسه في خدمة أخيه، ثم خروج إفريقية عليه، وتخلي أعز صحابته وخاصـــته عنه، كل هذه الخطوب هل يمكن أن يكون أبو الحســـن ضـــعيف الإيمان وصـــاحب شـــخصـــية انتحارية؟ بالطبع لا، فأننا نســـتبعد تماما فكرة انتحار أبي الحســـن، لكننا نرجح أنه مرض مرضـــاً شـــديداً وكطريقة العلاج المشهور حينها يقطع بعض شريان اليد وإخراج بعض الدماء كسبيل للعلاج, وأن العرق بعد الفصـد يمكن أن يكون تلوث فأدى ذلك إلى وفاة السـلطان المجاهد العظيم أبو الحسن، وهكذا كانت نهاية أبي الحسن نهاية مأساوية طريداً بعيداً عن ملكه، وهكذا كانت العلاقة بين الأب وابنه صـــفحات نقرؤها فنشعر من سطورها الألم والحسرة، فبدلاً من أن توجه قوى المرينيين في اتجاهها الطبيعي وجهت لإثارة الفتن من أجل السـلطة والنفوذ المزيف، فتركوا الجوهر، وتعلقوا بالقشـور، فكانت النتيجة ضـياع ملك أبي الحسـن وضـياع الأندلس لانشـــغالهم عنها، وفي نهاية حديثنا عن حملة أبي الحســـن المريني على تونس

يمكننا القول بأن أبا الحسن أصيب بخيبة أمل كبيرة في تونس نتيجة للأسباب التالية:

ج- أسباب فشل حملة أبي الحسن على تونس:

- عدم أخذه بمشورة وزرائه حيث أشاروا عليه بعدم التحرك نحو إفريقية وأن إفريقية بحاجة إلى عدد كبير من الجيوش وايضاً لوجود الأعراب فيها .
- خروجه من تونس نحو القيروان وملاحقة الأعراب قبل أن يوطد حكمه فيها وهزيمته بالقيروان.
- توسع الحفصيون أثناء حصاره بالقيروان والاستيلاء على المناطق التي كانت تحت حكم المرينيين
- الوباء الذي عم بلاد المشرق والمغرب كافة ومات في هذا الوباء الكثيرمن الناس واضطربت أحوال البلاد
- ثورة ابنه أبي عنان عليه وكانت سبباً في القضاء على ملكه وعلى طموحاته في الاستيلاء على إفريقية.

بالطبع فإن كل هذه الظروف أدت إلى عدم نجاح مشروع أبي الحسن في أفريقية فاتحدت معا لتجر هزيمة شديدة على أبي الحسن لينتهي به الحال على هذا النحو.

الخاتمة:

بعد تتبع الحملة التي قام بها أبي الحسن المريني على تونس أثبت البحث ما يلي:

١- أكد البحث ان هناك علاقة متينة ومصـــاهرة بين الدولة المرينية والدولة الحفصية.

٢- أوضح البحث ان من الأسباب التي كانت تمنع أبا الحسن من الاستيلاء على تونس المصاهرة التي كانت بينه وبين أبي يحيى بن أبي بكر الحفصي .

٣- بين البحث أن الســبب وراء تحرك أبي الحســن المريني للاســتيلاء على أملاك الدولة الحفصية من وراء الحاجب ابن تافراجين ووفاة السلطان أبي يحيى أبو بكر الحفصي والنزاع في تونس.

٤- أكد البحث أن أبا الحسن كان يستشير وزرائه ورجال دولته في الأمور التي كانت تواجهه.

٥- أوضــح البحث خضــوع أغلب المناطق التي فتحها أبو الحســن وهو في طريقه لفتح تونس.

٦- بين البحث أن أسباب نكبة القيروان تكالب الأعراب على أبي الحسن وانحياز جيش بني مرين وابن تافراجين إلى الأعراب .

٧- أكد البحث أن أسباب فشل حملة أبي الحسن على تونس وضياع ملكه ثورة ابنه أبي عنان عليه وتفشي الوباء في البلاد.

٨- أكد البحث أن أبا الحســن لم يمت منتحرا بل أصــابه مرض فاســتخدم الصــفد في علاجه (اســتخراج الدم الفاســد) وتلوث الجرح مما أدى إلى وفاته.

المصادر والمراجع

المصادر:

١- أحمد بن أبي الضياف ،اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، (تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشئون الثقافية والأخبار)، تونس الدار التونسية، مطبعة الدار التونسية، (١٩٧٦٠م).

٢- الأحمر (إسماعيل بن يوسف بن الأحمر) (ت٨٠٧هـ) نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان تحقيق محمد رضوان، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط٢)، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) النفحة النسرينية واللمحة المرينية، بيروت، دار الكتب العلمية، (٢٠١٠).

٣- الإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس المحمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي) (٥٦٠هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)..

٤- الأنصاري، أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، (تحقيق وتعليق محمد العنابي)، تونس المكتبة العتيقة،(ط١)، (١٩٦٧م).

٥- الأنصاري (زكريا)، حاشية زكريا الأنصاري على شرح الإمام المحلي على جمع الجوامع، تحقيق عبدالحفيظ بن طاهر، الرياض، مكتبة الرشد، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٦- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (تحقيق علي منتصر الكتاني)، مؤسسة الرسالة، القاهرة، (ط٢)، (١٩٧٩م).

٧- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، (ط١)(١٣٩٧هـ- ١٩٩٣م).
٨- الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (تحقيق إحسان عباس)، نشر مكتبة لبنان، (١٩٨٤م).
٩- ابن الخطيب. محمد بن عبدالله بن سعيد ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، (١٤٢٤هـ-٢٠١٠م).
- نفاضه الجراب في علالة الاغتراب، (تحقيق احمد مختار العبادي)، المغرب، دار النشر المغربية، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- كناسة الدكان بعد انتقال السكان – حول العلاقات السياسة بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، (تحقيق محمد كمال شبانة، مراجعة حسن محمود)، دار الكاتب العربي للنشر، القاهرة.
١٠- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت٨٠٨هـ/١٣٧٨م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، (١٩٧٩م).
- مقدمة ابن خلدون (تحقيق عبدالله محمد الدرويش)، بيروت، دار يعرب، ٢٠٠٤م.
١١- ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، بيروت نشر دار المسيرة، (ط٣)، (١٩٣٩م).
١٢- روبر برنشفيك: تاريخ أفريقيا في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، نقله عن العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، (١٩٨٨م).

١٣- ابن أبي زرع، علي بن عبدالله أبي زرع (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، (ط٢)، (١٩٧٢م).
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة، الرباط، (١٩٧٢م).
١٤- الزركشي، محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، (تحقيق وتعليق محمد ماضور) تونس، المكتبة العتيقة، (ط٢)، (١٩٦٢م).
١٥- الزهروني، يحي بن عبدالله، الملعبة، (تقديم وتعليق وتحقيق محمد بن شريف)، الرباط، لمطبعة الملكية، ١٩٨٧م.
١٦- ابن الشماع، محمد بن أحمد بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، (تحقيق وتقديم الطاهر ابن محمد المعموري)، تونس، الدار العربية للكتاب، (١٩٨٤م).
١٧- عبد الواحد المراكشي، محيي الدين أبو محمد عبد الواحد (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، (تحقيق صلاح الدين الهواري)، بيروت، المكتبة العصرية، (ط١) (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م).
١٨- ابن عذاري، أبو عبدالله محمد بن محمد، (ت٧١٢هـ/١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق وليفي بروفنسال، بيروت دار الثقافة، (ط٣)، (١٩٨٣م).
١٩- الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبدالله، (ت٧١٤هـ/١٣٠٤م) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، (تحقيق عادل نويهض)، بيروت، دار الآفاق الجديدة، (ط٢).

٢٠- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الناشر المكتبة العلمية ببيروت.
٢١- ابن القاضي، أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة، (١٩٧٣م).
٢٢- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. بيروت، دار الكتب العلمية (ط١٥)، (٢٠١٠م).
٢٣- ابن القنفد، أحمد بن حسين. ابن علي الخطيب (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، (تقديم وتحقيق الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي) تونس، الدار التونسية (١٩٦٨م).
٢٤- مجهول، أندلس من أهل القرن الثامن الهجري، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، (حققه سهيل زمامه، عبد القادر زمامة)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب (١٩٧٩م).
٢٥- مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تعليق د.سعد زغلول، الدار البيضاء دائرة المعارف التونسية، وزارة الثقافة؛ عدد ٤ لعام ١٩٩٤م.
٢٦- ابن مرزوق محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبو الحسن، (دراسة وتحقيق ماريا خيوسي بيغيرا)، تقديم محمود بو عياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (ط١) (١٩٨١م).
٢٧- ابن مقديش، محمود بن سعيد، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، (تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ)، بيروت، دار العرب الإسلامي، (ط١)، (١٩٨٨م).

٢٨- المقري، أحمد بن محمد المقري، (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صارر، بيروت (١٩٨٨م).
٢٩- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، (أعداد محمد عبد القادر عطا،) بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٨هـ- ١٩٧١م).
٣٠- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، (ط١).
٣١- الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد، (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، (تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري)، المغرب، دار الكتاب، (٢٠١٠م).
٣٢- يحيي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، (تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات)، الجزائر، المكتبة الوطنية، (ط١)، (١٩٨٠م).

المراجع:

١- الأسطى، المبروك غنية، حركة الجهاد المشترك على مدى قرن في ظل الصلات بين بني الأحمر بغرناطة وبين بني مرين بفاس ٦٧٤هـ-٧٧٧هـ/١٢٧٥-١٣٧٥م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس (١٩٩٥م).

٢- إسماعيل محمد، ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلسي في عهد دولة بني مرين، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٣- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، تحقيق أبو المشرف علي، المغرب، مطابع الفضالة، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٤- حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ – عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلي العصر الحاضر، الدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة، (١٩٩٣م).

٥- الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، الكويت، دار القلم، (ط٢)، (١٩٨٧م).

٦- الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الخانجي، (١٩٧٥م).

٧- الدولاتلي عبد العزيز، مدينة تونس في العهد الحفصي، تعريف محمد الشابي، وعبد العزيز الدولاتلي، تونس، دار سراس للنشر، (ط١)، (١٩٨١م).

٨- شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، مؤسسة تاوالت الثقافية، (٢٠١١م).

٩- أبو ضيف مصطفي، أثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدى وبني مرين (٥٢٤- ٨٧٦هـ/ ١١٣٠- ١٤٧٢م)، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، (١٩٨٣م).
١٠- العامري، محمد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول، تونس، نشر الشركة التونسية للتوزيع،(١٩٧٤م).
١١- العروسي محمد، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (١٩٨٦م).
١٢- العروي عبد الله، تاريخ المغرب- محاولة في التركيب- (ترجمة ذوقان قرقوط)، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ط١)، (١٩٧٧م).
١٣-عنان محمد عبد الله، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، مؤسسة مختار للطبع والنشر، القاهرة، (١٩٩١م).
١٤- الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب بني حفصي وبني مرين وبني وطاس والسعديين وظهور الأشراف العلويين، القاهرة، مكتبة مدبولي، (ط١)، (١٩٩٤م).
١٥- القبلي محمد، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، المغرب، دار توبقال، (ط١)، (١٩٨٧م).
١٦- الكعبي منجي، القيروان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (ط١)، (١٩٩٠م).
١٧- الماحي، علي حامد، المغرب في عصر السلطان أبي عنان، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، (١٩٨٦م).

١٨- مارمول كربخال: أفريقيا. ترجمه محمد حجي، أحمد شلوان، الرباط، مكتبة المعارف.
١٩- مصطفي إبراهيم، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، نشر دار الدعوة، القاهرة.
٢٠- مؤنس حسين، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة (١٩٨٦م).
٢١- الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (تقديم وتصحيح محمد الميلي) الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (١٩٧٦م).
٢٢- الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط (علائق وتفاعل)، دار توبقال، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، (١٩٩٧م).

رسائل الدكتوراه والماجستير:

١- رشا سالم أحمد, المغرب الاقصى في عهد أبي الحسن المريني, رسالة دكتوراه منشورة إشراف سامية مصطفى سعد، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم التاريخ ٢٠١٢م.
٢- عامر أحمد عبدالله، دولة بني مرين وتاريخها رسالة ماجستير منشورة، أشراف عدنان ملحم، جامعة النجاح الوطنية، ١٤٢٤هـ/٢٠٣م.

***

- Alγnymy çbd AlftAH mqld ،mwswçħ Almγrb bny HfSy wbny mryn wbny wTAs wAlsçdyyn wĎhwr AlÂsrAf Alçlwyyn ،AlqAhrħ ،mktbħ mdbwly ،(T1) ، (1994m).
- Alqbly mHmd ،mrAjçAt Hwl Almjtmç wAlθqAfħ bAlmγrb AlwsyT ،Almγrb ، dAr twbqAl ،(T1) ،(1987m).
- Alkçby mnjy ،AlqyrwAn ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،byrwt ،lbnAn ،(T1) ،(1990m).
- AlmAHy ،çly HAmd ،Almγrb fy çSr AlslTAn Âby çnAn ،AldAr AlbyDA' ،dAr Alnŝr Almγrbyħ ،(1986m).
- mArmwl krbxAl: ÂfryqyA. trjmh mHmd Hjy ،ÂHmd ŝlwAn ،AlrbAT ،mktbħ AlmçArf.
- mSTfy ĂbrAhym ،ÂHmd AlzyAt wĀxrwn ،Almçjm AlwsyT ،tHqyq mjmç Allγħ Alçrbyħ ،nŝr dAr Aldçwħ ،AlqAhrħ.
- mŵns Hsyn ،tAryx AljγrAfyA wAljγrAfyyn fy AlÂndls ،AlTbçħ AlθAnyħ ، mktbħ mdbwly ،AlqAhrħ (1986m).
- Almyly ،mbArk bn mHmd ،tAryx AljzAŶr fy Alqdym wAlHdyθ ،(tqdym wtSHyH mHmd Almyly) AljzAŶr ،Alŝrkħ AlwTnyħ llnŝr wAltwzyç ، (1976m).
- Aldwlħ wAlwlAyħ wAlmjAl fy Almγrb AlwsyT (çlAŶq wtfAçl) ،dAr twbqAl ، AlTbçħ AlÂwlŶ ،AldAr AlbyDA' ،Almγrb ،(1997m).

rsAŶl AldktwrAh wAlmAjstyr:

- rŝA sAlm ÂHmd, Almγrb AlAqSŶ fy çhd Âby AlHsn Almryny, rsAlħ dktwrAh mnŝwrħ ĂŝrAf sAmyħ mSTfŶ sçd ،jAmçħ AlzqAzyq ،klyħ AlĀdAb ،qsm AltAryx 2012m.
- çAmr ÂHmd çbdAllh ،dwlħ bny mryn wtAryxhA rsAlħ mAjstyr mnŝwrħ ، ÂŝrAf çdnAn mlHm ،jAmçħ AlnjAH AlwTnyħ1424 ،h203/-m.

***

- Almqryzy ،tqy Aldyn ÂHmd bn ςly ،Alslwk lmςrfħ dwl Almlwk ،(ÂςdAd mHmd ςbd AlqAdr ςTA،) byrwt ،dAr Alktb Alςlmyħ ،(1418h1971 –m).
- Abn mnĎwr ،mHmd bn mkrm ،lsAn Alςrb ،dAr SAdr byrwt ،(T1).
- AlnASry ،ŝhAb Aldyn Âbw AlςbAs ÂHmd bn xAld ،(t1315h1897/-m): AlAstqSA' lÂxbAr dwl Almγrb AlÂqSŶ ،(tHqyq jςfr AlnASry ،mHmd AlnASry) ،Almγrb ،dAr AlktAb ،(2010m).
- yHyy bn xldwn ،bγyħ AlrwAd fy ðkr Almlwk mn bny ςbd AlwAd ،(tqdym wtHqyq wtςlyq ςbd AlHmyd HAjyAt) ،AljzAŶr ،Almktbħ AlwTnyħ ،(T1) ، (1980m).
- AlmrAjς:
- AlÂsTŶ ،Almbrwk γnyħ ،Hrkħ AljhAd Almŝtrk ςlŶ mdŶ qrn fy Ďl AlSlAt byn bny AlÂHmr bγrnATħ wbyn bny mryn bfAs 674h777–h1375-1275/-m ، mnŝwrAt mrkz jhAd Allybyyn lldrAsAt AltAryxyħ ،TrAbls (1995m).
- ĂsmAςyl mHmd ،θwrAt Alςrb wAlbrbr wAlyhwd fy Almγrb AlÂqSŶ wAlÂndlsy fy ςhd dwlħ bny mryn ،AlryAD ،mktbħ Almlk fhd AlwTnyħ ، (1429h2008/-m).
- AltAzy ςbd AlhAdy ،AltAryx Aldblwm Asy llmγrb ،tHqyq Âbw Almŝrf ςly ، Almγrb ،mTAbς AlfDAlħ ،(1408h1988/-m).
- HrkAt ،ĂbrAhym ،Almγrb ςbr AltAryx – ςrD lÂHdAθ Almγrb wtTwrAth fy AlmyAdyn AlsyAsyħ wAldynyħ wAlAjtmAςyħ wAlςmrAnyħ wAlfkryħ mnð mA qbl AlĂslAm Ăly AlςSr AlHADr ،AldAr AlbyDA' ،dAr AlrŝAd AlHdyθħ ،(1993m).
- AlHryry ،mHmd ςysŶ ،tAryx Almγrb AlĂslAmy wAlÂndls fy AlςSr Almryny ، Alkwyt ،dAr Alqlm ،(T2) ،(1987m).
- AlxrbwTly ،ςly Hsny ،AlHDArħ Alςrbyħ AlĂslAmyħ ،AlqAhrħ ،mktbħ AlxAnjy ،(1975m).
- AldwlAtly ςbd Alςzyz ،mdynħ twns fy Alςhd AlHfSy ،tςryf mHmd AlŝAby ، wςbd Alςzyz AldwlAtly ،twns ،dAr srAs llnŝr ،(T1) ،(1981m).
- ŝArl Ândryh jwlyAn ،tAryx ÂfryqyA AlŝmAlyħ ،tςryb mHmd mzAly ،mŵssħ tAwAlt AlθqAfyħ ،(2011m).
- Âbw Dyf mSTfy ،Âθr Alςrb fy tAryx Almγrb xlAl ςSry AlmwHdŶ wbny mryn (524- 876h1472 -1130 /-m) ،mŵssħ ŝbAb AljAmςħ llTbAςħ wAlnŝr ، AlĂskndryħ ،(1983m).
- AlςAmry ،mHmd AlhAdy ،tAryx Almγrb Alςrby fy sbςħ qrwn byn AlAzdhAr wAlðbwl ،twns ،nŝr Alŝrkħ Altwnsyħ lltwzyς،(1974m).
- Alςrwsy mHmd ،AlslTnħ AlHfSyħ tAryxhA AlsyAsy wdwrhA fy Almγrb AlĂslAmy ،byrwt ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،(1986m).
- Alςrwy ςbd Allh ،tAryx Almγrb- mHAwlħ fy Altrkyb- (trjmħ ðwqAn qrqwT) ، byrwt Almŵssħ Alςrbyħ lldrAsAt wAlnŝr ،(T1) ،(1977m).
- **13-ςnAn mHmd ςbd Allh** ،Abn xldwn HyAth wtrAθh Alfkry ،mŵssħ mxtAr llTbς wAlnŝr ،AlqAhrħ ،(1991m).

- AlÂnys AlmTrb brwD AlqrTAs fy ÂxbAr mlwk Almγrb wtAryx mdynħ fAs ، dAr AlmnSwrħ ،AlrbAT ،(1972m).
- Alzrkŝy ،mHmd bn ĂbrAhym ،tAryx Aldwltyn AlmwHdyħ wAlHfSyħ ،(tHqyq wtçlyq mHmd mADwr) twns ،Almktbħ Alçtyqħ ،(T2) ،(1962m).
- Alzhrwny ،yHyŶ bn çbdAllh ،Almlçbħ ،(tqdym wtçlyq wtHqyq mHmd bn ŝryf) ، AlrbAT ،lmTbçħ Almlkyħ1987 ،m.
- Abn AlŝmAç ،mHmd bn ÂHmd bn AlŝmAç ،AlÂdlħ Albynħ AlnwrAnyħ fy mfAxr Aldwlħ AlHfSyħ ،(tHqyq wtqdym AlTAhr Abn mHmd Almçmwry) ، twns ،AldAr Alçrbyħ llktAb ،(1984m).
- çbd AlwAHd AlmrAkŝy ،mHyy Aldyn Âbw mHmd çbd AlwAHd (t647h1249/-m): Almçjb fy tlxyS ÂxbAr Almγrb ،(tHqyq SlAH Aldyn AlhwAry) ،byrwt ،Almktbħ AlçSryħ ،(T1) (1426h2006/-m).
- Abn çðAry ،Âbw çbdAllh mHmd bn mHmd ،(t712h1312/-m): AlbyAn Almγrb fy ÂxbAr AlÂndls wAlmγrb ،tHqyq wlyfy brwfnsAl ،byrwt dAr AlθqAfħ ، (T3) ،(1983m).
- Alγbryny ،ÂHmd bn ÂHmd bn çbdAllh ،(t714h1304/-m) çnwAn AldrAyħ fymn çrf mn AlçlmA' fy AlmAŶħ AlsAbçħ bbjAyħ ،(tHqyq çAdl nwyhD) ،byrwt ، dAr AlĀfAq Aljdydħ ،(T2).
- Alfywmy ،ÂHmd bn mHmd bn çly Almqry ،(t770h1368/-m) AlmSbAH Almnyr fy γryb AlŝrH Alkbyr llrAfçy ،AlnAŝr Almktbħ Alçlmyħ bbyrwt.
- Abn AlqADy ،ÂHmd bn mHmd bn Âby AlçAfyħ AlmknAsy (t1025h1616/-m) jðwħ AlAqtbAs fy ðkr mn Hl mn AlÂçlAm bmdynħ fAs ،AlrbAT ،dAr AlmnSwr llTbAçħ ،(1973m).
- Alqlqŝndy ،ÂHmd bn çly ،SbH AlÂçŝŶ fy SnAçħ AlĂnŝA'. byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ (T15) ،(2010m).
- Abn Alqnfd ،ÂHmd bn Hsyn. Abn çly AlxTyb (t810h1407/-m) AlfArsyħ fy mbAdŶ Aldwlħ AlHfSyħ ،(tqdym wtHqyq AlŝAðly Alnyfr ،wçbd Almjyd Altrky) twns ،AldAr Altwnsyħ (1968m).
- mjhwl ،Ândls mn Âhl Alqrn AlθAmn Alhjry ،AlHll Almwŝyħ fy ðkr AlÂxbAr AlmrAkŝyħ ،(Hqqh shyl zmAmh ،çbd AlqAdr zmAmħ) ،dAr AlrŝAd AlHdyθħ ،AldAr AlbyDA' ،Almγrb (1979m).
- mjhwl ،AlAstbSAr fy çjAŶb AlAmSAr ،tçlyq d.sçd zγlwl ،AldAr AlbyDA' dAŶrħ AlmçArf Altwnsyħ ،wzArħ AlθqAfħ؛ çdd 4 lçAm 1994m.
- Abn mrzwq mHmd bn mrzwq AltlmsAny ،Almsnd AlSHyH AlHsn fy mĀθr wmHAsn mwlAnA Âbw AlHsn ،(drAsħ wtHqyq mAryA xywsy byγyrA) ، tqdym mHmwd bw çyAd ،Alŝrkħ AlwTnyħ llnŝr ،AljzAŶr ،(T1) (1981m).
- Abn mqdyŝ ،mHmwd bn sçyd ،nzhħ AlÂnĎAr fy çjAŶb AltwAryx wAlÂxbAr ، (tHqyq çly AlzwAry wmHmd mHfwĎ) ،byrwt ،dAr Alçrb AlĂslAmy ،(T1) ، (1988m).
- Almqry ،ÂHmd bn mHmd Almqry ،(t1042h1632/-m) nfH AlTyb fy γSn AlÂndls AlrTyb ،tHqyq ĂHsAn çbAs ،dAr SArr ،byrwt (1988m).

AlmSAdr wAlmrAjç

AlmSAdr:

- ÂHmd bn Âby AlDyAf ،AtHAf Âhl AlzmAn bÂxbAr mlwk twns wçhd AlÂmAn ،(tHqyq ljnħ mn ktAb Aldwlħ llŝŶwn AlθqAfyħ wAlÂxbAr) ،twns AldAr Altwnsyħ ،mTbçħ AldAr Altwnsyħ ،(19760m).
- AlÂHmr (ĂsmAçyl bn ywsf bn AlÂHmr) (t807h-) nθyr AljmAn fy ŝçr mn nĎmny wĂyAh AlzmAn tHqyq mHmd rDwAn ،byrwt ،mŵssħ AlrsAlħ ، (T2) ،(1407h**1987/-**m) AlnfHħ Alnsrynyħ wAllmHħ Almrynyħ ،byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،(2010).
- AlĂdrysy ،mHmd bn çbd Allh bn Ădrys AlmHmwdy AlHsyny Almçrwf bAlŝryf AlĂdrysy) (560h**1164/-**m): nzhħ AlmŝtAq fy AxtrAq AlĀfAq ،(mktbħ AlθqAfħ Aldynyħ ،AlqAhrħ1422h**2002–**m)..
- AlÂnSAry ،Âbw çbd Allh mHmd AlÂnSAry ،fhrst AlrSAç ،(tHqyq wtçlyq mHmd AlçnAby) ،twns Almktbħ Alçtyqħ،(T1) ،(1967m).
- AlÂnSAry (zkryA) ،HAŝyħ zkryA AlÂnSAry çlŶ ŝrH AlĂmAm AlmHly çlŶ jmç AljwAmç ،tHqyq çbdAlHfyĎ bn TAhr ،AlryAD ،mktbħ Alrŝd ، (1428h**2007/-**m).
- Abn bTwTħ ،mHmd bn çbdAllh bn mHmd bn ĂbrAhym ،(t779h**1377/-**m) tHfħ AlnĎAr fy γrAŶb AlÂmSAr wçjAŶb AlÂsfAr (tHqyq çly mntSr AlktAny) ، mŵssħ AlrsAlħ ،AlqAhrħ ،(T2) ،(1979m).
- AlHmwy ،yAqwt bn çbdAllh (t626h**1228/-**m) ،mçjm AlbldAn ،byrwt ،dAr SAdr ،(T1)(1397h**1993 –**m).
- AlHmyry ،mHmd bn çbd Almnçm ،(t900h**1494/-**m) ،AlrwD AlmçTAr fy xbr AlÂqTAr ،(tHqyq ĂHsAn çbAs) ،nŝr mktbħ lbnAn ،(1984m).
- Abn AlxTyb. mHmd bn çbdAllh bn sçyd Abn AlxTyb ،AlĂHATħ fy AxbAr γrnATħ byrwt ،dAr Alktb Alçlmyħ ،(T1) ،(1424h**2010–**m).
- nfADh AljrAb fy çlAlħ AlAγtrAb ،(tHqyq AHmd mxtAr AlçbAdy) ،Almγrb ، dAr Alnŝr Almγrbyħ ،(1405h**1985–**m).
- knAsħ AldkAn bçd AntqAl AlskAn – Hwl AlçlAqAt AlsyAsħ byn mmlkty γrnATħ wAlmγrb fy Alqrn AlθAmn Alhjry ،(tHqyq mHmd kmAl ŝbAnħ ، mrAjçħ Hsn mHmwd) ،dAr AlkAtb Alçrby llnŝr ،AlqAhrħ.
- Abn xldwn ،çbd AlrHmn bn mHmd bn xldwn AlHDrmy ،(t808h**1378/-**m): Alçbr wdywAn AlmbtdÂ wAlxbr fy ÂyAm Alçrb wAlçjm wAlbrbr wmn çASrhm mn ðwŶ AlslTAn AlÂkbr ،mŵssħ jmAl llTbAçħ ،byrwt ،(1979m).
- mqdmħ Abn xldwn (tHqyq çbdAllh mHmd Aldrwyŝ) ،byrwt ،dAr yçrb**2004** ،m.
- Abn Âby dynAr ،mHmd bn Âby AlqAsm Alrçyny AlqyrwAny ،Almŵns fy ÂxbAr ĂfryqyA wtwns ،byrwt nŝr dAr Almsyrħ ،(T3) ،(1939m).
- rwbr brnŝfyk: tAryx ÂfryqyA fy Alçhd AlHfSy mn Alqrn 13 ĂlŶ nhAyħ Alqrn **15m** ،nqlh çn Alçrbyħ HmAdy AlsAHly ،dAr Alγrb AlĂslAmy ،(1988m).
- Abn Âby zrç ،çly bn çbdAllh Âby zrç (t 741h**1340/-**m) Alðxyrħ Alsnyħ fy tAryx Aldwlħ Almrynyħ ،dAr AlmnSwr ،AlrbAT ،(T2) ،(1972m).